

حكايات من لافونتين

اختارها وترجمها
وقدم لها
جبرا ابراهيم جبرا

مكتبتنا

حكايات
من لافونتين

اختارها وترجمها
وقدم لها
جبرا ابراهيم جبرا



حكايات من لافونتين
جبرا ابراهيم جبرا
الطبعة العربية الاولى ١٩٨٧

الناشر وزارة الثقافة والاعلام دار ثقافة الاطفال
بغداد ص.ب ٨٠٤١

سلسلة مكتبتنا
تصدر عن دار ثقافة الاطفال / قسم البحوث والنشر
المدير العام رئيس مجلس الادارة: فاروق سلوم
سكرتير تحرير السلسلة: فاروق يوسف

حكايات
من لافونتين

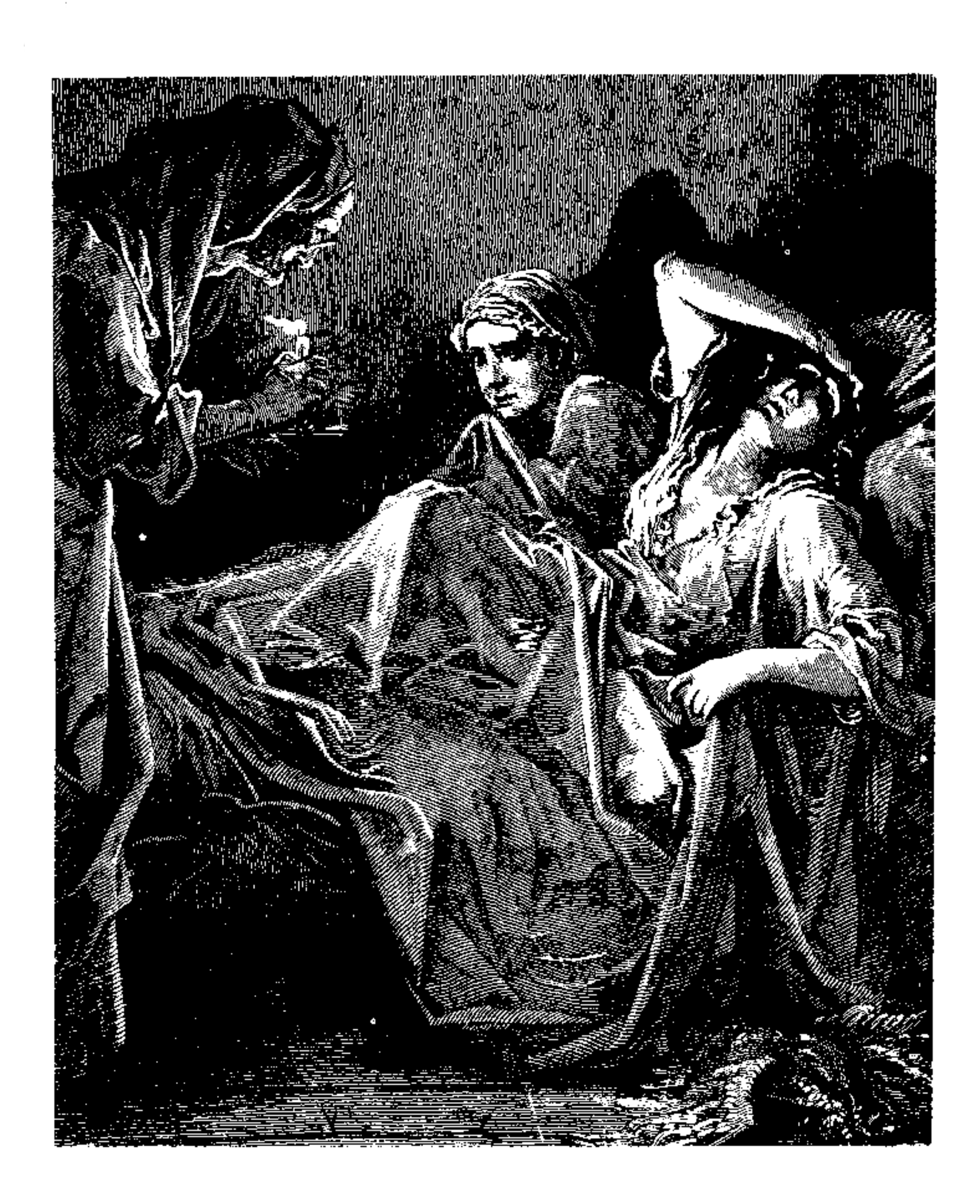


إلى الحبيبة أبدا ديما

لافونتين وايسوب وهذه الحكايات

يقول جان دي لافونتين (١٦٢١ – ١٦٩٥) في مقدمته لحكاياته ، انه استقى الكثير منها من حكايات ايسوب وبما ان الناس يعرفونها من قراءاتهم في الادب اليوناني القديم ، فقد رأى ان يعيد صياغتها شعراً ليضيف اليها طراوة وروحاً جديدة واضاف يقول ان الحكاية والقصيدة اختان في الاصل ، وهو لن يفعل اكثر مما حاول سقراط ان يفعله ، وهو في السجن في انتظار جرعة السم التي حكم عليه بها ، وذلك حين انتقى حكايات من إيسوب راى فيها الحق والحكمة ، وراح يقضي ايامه الاخيرة في نظمها شعراً

ولكن لافونتين اراد لحكاياته في الوقت نفسه ان تنتعش بلمسات منه تشيع فيها الحيوية ، والجدة والمرح وهذا بالضبط مافعله فهو لم يكتف بمجرد كتابتها شعرا بل اضاف جزئيات طريفة من عنده إلى التركيبة القصصية ، كما اضاف عشرات الحكايات الاخرى التي جعل منها وسيلة لقول الكثير مما اراد قوله



على طريقته الخاصة التي لم يضاهه فيها احد وملأ الحكايات المئتين والاربعين باشارات كثيرة الى سياسات زمانه وعادات مجتمعه في عصر الملك لويس الرابع عشر، عصر موليير وراسين -- وكان من ابهى العصور الادبية والفنية في فرنسا وصدّر مجموعته الاولى، باهداء شعري الى ولي العهد، وخاطب في بعض الحكايات اللاحقة عددا من شخصيات الدولة البارزة والنساء المتنفذات في زمانه

ظهرت الحكايات في مجموعات ثلاث في اثني عشر جزءا نشرت المجموعة الاولى منها عام ١٦٦٨ والثانية عام ١٦٧٨ والثالثة والاخيرة عام ١٦٩٤ وصدرت جميعاً في مجلد واحد فيما بعد وقد تعمدت ان اختار لترجمتي بعضاً من حكايات الاجزاء الاثني عشر كلها غير انني آثرت التأكيد على الحكايات التي استقى العديد منها من كتابات ايسوب وتلك التي مازالت تتضح بالحيوية التي ارادها لها شاعر كبير يحب الحياة، ويكره الغرور والنفاق، وهي التي بوأته مكانةً بارزةً بين الخالدين في الادب الفرنسي

يؤكد لافونتين في مطلع الحكاية الاولى من الجزء السادس ان الجمع بين التعليم والمتعة هو غايته من الحكاية

«ليست الحكايات مجرد ماتبدو عليه
ابسط حيوان فيه قد يعلمنا.

والمغزى وحده لكلينا نمله
انما الحكاية هي التي تجعله مستساغا لدينا
فعلى القصد في مثلها ان يكون التعليم والمتعة
والا لكان السرد وحده امرا غير ذي بال »

وهو يذهب في مقدمته الى ان القدماء كانوا يعدون حكايات الحكمة التي تدور حول الحيوانات من خلق وحي الهي حتى انهم نسبوا معظمها الى سقراط نفسه ويقول إن الحقيقة كانت تخاطب البشرية في القدم بالامثولة — وهل الامثولة الا حكاية تجد طريقها الى القلب مباشرة لانها مستقاة من كل ما الفه الناس من امور حياتهم اليومية ولذا فان افلاطون جعل لايسوب مكاناً مكرّما في «جمهوريته» واوصى بان ينهل الاطفال من حكاياته مع حليب امهاتهم لان الفضيلة والحكمة يجب ان يعتادهما الانسان منذ اول نشأته وقال ارسطو ان ايسوب لقّن اهالي جزيرة ساموس فن السياسة بسرده عليهم حكاياته البارعة

ولكن من هو ايسوب الذي كان المرجع الاول لشاعرنا في حكاياته؟

يعتمد لافونتين في السيرة الموجزة التي يكتبها بعد مقدمته على راهب عاش في القسطنطينية في القرن الرابع عشر للميلاد ،

يدعى مكسيموس بلانوديس كتب باليونانية تاريخا لحياة ايسوب لانعلم مدى الصدق في تفاصيله لاننا لانملك الشواهد الا على القليل جدا من الاجزاء التي يرويها

وخلاصتها ان ايسوب عاش في النصف الاول من القرن السادس قبل الميلاد في مدينة عمورية («آموريوم» في فريجيا الواقعة في اواسط آسيا الصغرى) ويقول هذا المؤرخ ان هذا الرجل الذي حباه الله ذكاءً اذهل اهل زمانه جعله الله في خلقةٍ من القبح لاتصدق وانه وُلد حرا ولكنه جعل عبدا رقيقا يباع ويشترى لسنين طويلة غير انه بقي يتشبث بحريته ويتحدى المهانة والظلم بشجاعة وقدرة عقلية نادرتين وله مع الفيلسوف اكسانثوس، الذي اشتراه وادخله في خدمته مدة طويلة في ساموس حكايات كثيرة تدل على ماكان يتميز به من العقل والحكمة والنكتة والدعابة مما ادى بمالكه في النهاية الى عتق رقبته

بعد ذلك بقليل اتفق ان طالب كرويسوس ملك ليديا اهل ساموس بدفع الجزية والا هاجمهم ودمرهم ففزع الناس وارتأت الاكثرية منهم ان يلبِّي طلبه غير ان ايسوب قال لهم إن القدر جعل للبشرية طريقين، احداهما طريق الحرية وهي وعرة وشائكة في بدايتها، غير انها جميلة وسارة بعد ذلك . والاخرى طريق العبودية وهي سهلة في

البداية ولكنها تؤدي الى الكرب والبؤس فيما بعد وبذلك استنهض همم الاهلين ، وجعلهم يردون رسول كرويسوس محملا بالرفض والخيبة

فهيأ الملك حملة للهجوم عليهم واذا رسوله يخبره بانه سيلقى مشقة كبرى في اخضاعهم مادام ايسوب قائما بينهم لشدة ثقتهم في رأيه وحكمته فارسل الملك اليهم من يقول لهم انه اذا سلموا له ايسوب غادرهم وترك لهم حريتهم ورأى زعماؤهم ان ذلك شرط في صالحهم وان تسليم ايسوب ليس بالثمن الباهظ لقاء السلام والامن اللذين سيكونان من نصيبهم

الا ان ايسوب روى لهم حكاية عن الخراف التي ابرمت معاهدة سلام مع الذئاب ، وسلمت لها كلابها كرهائن فلما بقي الخراف بدون من يحرسها ويدافع عنها هاجمتها الذئاب وبسهولة قضت عليها* وادرك اهل الجزيرة مغزى الحكاية وغيروا قرارهم ومع ذلك ، فقد عزم ايسوب على الذهاب الى كرويسوس بنفسه مؤكدا لمواطنيه انه يستطيع ان يخدم مصالحهم وهو قرب الملك اكثر مما لو بقي بينهم في ساموس

وعندما رآه كرويسوس ادهشه ان رجلا عاديا مثله يستطيع ان يعيقه عن اقتحام الجزيرة ، وصاح «اهذا هو الذي جعل الاهلين يقاومون ارادتي !» فألقى ايسوب نفسه على قدميه وقال «كان رجل يمسك بالجراد ويقتله واذا زيز يقع في

* أنظر حكاية «الذئاب والخراف» في هذا الكتاب .

يده فكاد يسحقه عندما خاطبه قائلا « انا لا آكل سنابلك ولا الحق بك اي اذى لن تجد في سوى صوتي وصوتي لا يؤذي اي انسان ايها الملك العظيم ما انا الا مثل ذلك ليس لدي الا صوتي اطلقته يوما في اساءة اليك

فاعجب الملك بقوله وعفا عنه احله ترك اهل ساموس في سلام وفي هذه الفترة التي قضاها ايسوب عند كرويسوس في ليديا ألف حكاياته وتركها في عهدته يوم غادره عودة الى ساموس حيث استقبله الناس بترحاب كبير بيد ان الاسفار جعلت تطيب له وراح يتنقل من بلد الى بلد لمناقشة الفلاسفة والحكماء

وفي اثناء ترحاله وصل الى مدينة بابل هناك تلقاه الملك بسرور وضمه الى بلاطه وقد كان من عادات ملوك ذلك الزمن ان يتطارحوا المسائل الصعبة بالمراسلة وكان لديهم طرق لمكافأة يفوز بالحل الصحيح وبمساعدة ايسوب فان ملك بابل كان دائما هو الفائز وعلا قدره بين اقرانه الملوك كطارح للاحاجي والالغاز ومفسر لها وجرت مطارحات عدة بينه وبين فرعون مصر لعب فيها ايسوب دوراً بارزاً

ولما اكتشف فرعون ذلك اعجب به واستضافه وفي بلاطه التقى حكماء مصر الكبار وعند عودته الى بابل مرة

اخرى استقبله الملك والناس بفرح عظيم على ضفاف الفرات واقاموا له تمثالا اكراماً لعلمه وقدره

بعد ذلك اشتد به الحنين الى بلاد اليونان وبعد ان تخلص الملك منه وعداً بالرجوع الى بابل مرة اخرى لقضاء ماتبقى له من عمر فيها سافر الى اثينا التي باتت تردد حكاياته ومنها توجه الى مدينة دلفي حيث تجمهر الاهلون لرؤيته وسماعه

غير انهم لم يحفلوا به بالقدر الذي كان هو اهلاً له وكان الملك كرويسوس قد طلب اليه ان يوزع بينهم مقدارا من المال بالتساوي فاختلفوا فيما بينهم على الامر وتشاجروا قبل ان يشرع في تنفيذ مهمته فرفض ان يوزع المال وقال فيهم حكايةً الجسم الذي يرى من بعيد عائماً في البحر فيحسبه الناس شيئاً كبيراً ذا روعة واهمية واذا هو عندما تقذفه الامواج اليهم مجرد احطاب واسلاب تافهة فازدادت حدة الخلاف فيما بينهم واشتد بهم الغضب واندفعوا اليه وامسكوا به والقوا به من على صخرة شاهقة ولقي بذلك مصرعه

وتروي المصادر الاغريقية ان الآلهة غضبت على الدلفيين لما اقترفوا من جريمة نكراء وانزلت بهم طاعونا اثر اخر حتى اعلنوا توبتهم واستعدادهم لدفع دية كبيرة عن مقتله لمن يطلبها واقاموا هرماً في دلفي احياءً لذكراه ولم تكن الالهة وحدها التي

غضبت على هذه الجريمة   فقد سخط الشعب اليوناني برمته لمصرع حكيمهم   وارسلوا من يحقق في الامر مع اهل المدينة وفرضوا عليهم عقابا جماعيا بقي جزءا من تأريخ المدينة

هذه بعض التفاصيل التي تواترت في العصور القديمة عن ايسوب وحكاياته   دون ان يستطيع احد التثبت من دقتها التاريخية   ولئن يعتمد لافونتين على بلانوديس   قائلا انه قريب العهد من ايسوب   فانه يغفل عن تذكيرنا بان «قرب العهد» هذا أمده الف وثمانيمئة سنة   وفي هذه الحقبة الطويلة ماعت حقائق كبيرة   او تشوهت   اوضاعت وحلت محلها تخرصات يستحيل تمحيصها

يكاد يكون في حكم المؤكد ان ايسوب شخص تأريخي وهيرودوتس يذكره في تاريخه ويورد بعض المعلومات الاساسية عن حياته   وكانت له حكايات معروفة واسعة الشعبية في اثينا في زمن سقراط ؛ الذي ولد بعد ايسوب بحوالي مئة وعشرين سنة (عام ٤٦٩ ق   م)   وافلاطون هو الذي يروي كيف ان سقراط شغل نفسه بنظم بعض هذه الحكايات شعرا قبيل اعدامه   وقد اقام مواطنو اثينا تمثالا له   وثمة حكايات عديدة يمكن الرجوع بها الى اصلها عند ايسوب   وكان اول من جمع حكاياته هو ديميتريوس من فاليروم   في القرن الرابع قبل الميلاد   ومجموعته

النثرية هي التي اعتمدها النساخ منذ ذلك الحين

غير ان الدارسين يعتقدون ان الكثير مما نسب الى ايسوب من حكايات على مر الزمن جاء من مصادر اخرى والذي يلفت النظر هو اقتران اسمه ببابل ، حيث حظي باحترام كبير وتواترت عنه اقاصيص كثيرة يروي بعضها بلانوديس والفترة التي قضاها في بابل ، والتي يخطئ الكاتب البيزنطي المتأخر بتسمية ملكها «لوقيروس» ، هي في الواقع فترة حكم الملك نبوخذنصر ، الذي حكم من ٦٠٥ الى ٥٦٢ ق م ، وتلك التي حكم فيها خلفاؤه ، وبخاصة نابونائيد ، والمنتهية بعام ٥٣٩ ق م ، حين اجتاح الفرس اعظم مدينة عرفها التاريخ حتى ذلك الوقت – المدينة التي التقت فيها معارف الانسانية وابداعاتها الفكرية والعمرانية جميعا

واذا عرفنا التماس الذي كان قائماً بين بابل نبوخذ نصر (ومن سبقه) وفريجيا ، والتحالف الذي اقامه ملوك ليديا مع ملوك وادي الرافدين الاقوياء دفاعاً عن انفسهم ضد الفرس الذين كان من دأبهم الاتجاه بغزواتهم البربرية غرباً حتى بلغوا بلاد اليونان ، وجدنا ان صلة ايسوب بهذه البلاد الثلاثة توحي بعلاقة وثيقة ، مادية وفكرية ، عرفها ايسوب ببابل نفسها

الأمر الذي يبعثنا على الظن ان العديد من حكاياته كان مصدرها ، في الواقع ، التراكم المعرفي البابلي نفسه : اي أنها تعود

في اصولها الى الآداب الرافدينية ومأثوراتها في فترتها البابلية المتأخرة. ومامن ريب في أنها، وقصصا مماثلة لها. انتشرت فيما بعد شرقا ايضا حتى بلغت الهند، وتطورت وبعد قرون عاد الكثير منها، بشكل او بآخر. الى العراق من جديد، وبخاصة في كتاب «كليلة ودمنة»( ) الذي أرى ان ابن المقفع وضعه بالعربية مستقيا حكاياته من الخزين القصصي المتوارث، محليا، والمتصل من الهند الى فارس الى العراق الى اليونان، وذلك بفعل الطاقة الاصلية التي انبثقت قبل ذلك بأكثر من الف سنة في آداب وادي الرافدين. وكان الجاحظ (في كتابه «البيان والتبيين») من اوائل من ادركوا ان ابن المقفع كان له من البراعة مايجعله ان «يصنع» و «يولّد» الرسائل والسير، ويزعم انه نقلها عن لغات اخرى.

ومايقوله المؤلف البيزنطي بلانوديس، من ان ايسوب ألف حكاياته وهو في ظل كرويسوس ملك ليديا، وتركها في عهدته. ثم انتقل الى بابل. قد يكون الصحيح فيه أن ايسوب اودع حكاياته لدى الملك الليدي بعد رجوعه من بابل، وليس قبل

من المهم أن نلاحظ ان لافونتين. بدءا بمجموعته الثانية. يعترف في توطئته لها باستقائه عن حكايات «الحكيم الهندي بيدبا» وذلك عن ترجمة فرنسية مختصرة لكتاب «كليلة ودمنة» ظهرت عام ١٦٦٤ ومن الطريف أن هذا الكتاب كان قد الايطالية الى الانكليزية توماس نورث عام ١٥٧٠، الذي اعتمد على ترجماته

دهابه اليها فهو من بديل كان قد استقى الكثير من التراث العراقي القديم. وعاد الى العالم اليوناني بذخيرة جديدة عليهم، وتختلف بقصص حيواناتها كل الاختلاف عن اساطير الالهة والبشر السائدة فيما بينهم. فكانت بذلك اضافة كبرى الى اداب الانسانية الباقية

رجع لافونتين الى حكايات ايسوب، او تلك المنسوبة اليه، وعزم على اعادة روايتها شعرا. وعالج كما يقول مايقارب نصف عددها وقد رجع ايضا الى الترجمة اللاتينية الشعرية التي كان قد قام بها في القرن الأول للميلاد شاعر من مقدونيا يدعى فيدروس. كان هو ايضا في الأصل عبدا، كصاحب الحكايات، حرره الامبراطور الروماني اغسطس. وجعله يعيش في بلاطه وكانت ترجمته شائعة اوربا في القرون الوسطى

وأضاف لافونتين الى هذه الحكايات الكثير من مصادر عربية، وبخاصة من «كتاب كليلة ودمنة» قائلا في توطئته للمجموعة الثانية ان بيدبا الفيلسوف الذي يروي حكايات كليلة ودمنة ليس مدينا بشيء لأيسوب، لشدة اصالته، ثم يستدرك ليقول، وكأنه يؤيد مانذهب اليه من أن أصل الحكاية هو حضارة بلاد العرب في أقدم اشكالها «هذا اذا لم يكن بيدبا وأيسوب ولقمان الحكيم هم جميعا الكاتب نفسه مدعوا بأسماء ثلاثة . . .

وقد أعتمد كذلك، في بعض الحكايات، على كتّاب آخرين، وعلى ماكان من مأثورات المجتمع الفرنسي (حيث تكون شخوص القصة في الأغلب بشرا، لا حيوانات) وسمح لنفسه في هذه الأحوال كلها بالتصرف بالمحتوى والاسلوب على نحو جعل للحكايات جوا فرنسيا، وأضفى عليها من شاعريته وبيانه ودعابته، وكذلك من حسه السياسي والأجتماعي لأحداث وعادات عصره، ماجعل لها مذاقا خاصا، كثيرا مايصعب نقله حتى الى اللغات الأوربية الاخرى

وهو في واقع الأمر، عبر مايزيد على ربع قرن من الزمن قضاه في نظم حكاياته تباعا، لم يترك ناحية من نواحي الحضارة الفرنسية في عصره لم يشر اليها او يوح بها بهذه الصور المركزة فتحدث عن الطغيان ، واللامساواة، والقضاء غير العادل، والتباغض، والدجل، والنفاق، وتفاهة المقلدين والادعياء في الأدب والفن – ومن خلالها عبر ايضا، كأي شاعر كبير، عن حقائق الحياة الخالدة، الحب والخير والسعادة، والشر والشقاء والموت. وحمله تيار الحكايات سنينا طويلة، جاعلا منها وعاء لحساسيته الفذة ونقداته اللاذعة – وذلك الى جانب اعمال عديدة اخرى، من اهمها حكاياته الغزلية الشعرية المعروفة بعنوان «اقاصيص» التي صدرت عام ١٦٦٥ ، اي قبل صدور المجموعة الأولى من هذه الحكايات بثلاث سنوات.

واحتفظ الشاعر بالصيغة القديمة، الا فيما ندر، في استخلاص الحكمة بوضع «المغزى» في النهاية بشكل صريح. وهي طريقة ايسوب وغيره من القدامى ولكن لافونتين يضع «المغزى» احيانا في مطلع الحكاية، تنويعا للسرد

في ترجمتي لما اخترت من حكايات، حاولت ان أجمع بين سلاسة السرد ووضوح اللغة، مع دقة الصورة التي يبدع لافونتين في رسمها، مؤملا بذلك ان يقرأها او يستمتع بها القراء او السامعون من سن الخامسة حتى الخامسة والتسعين! وهو ماأراده لها صاحب الكتاب

ولن يزعم مترجم ان بأمكانه ان يضاهي الأبحار والايقاع البارعين اللذين يتصف بهما الأصل، غير أنني ارجو، بما اخترته من اسلوب يقارب الشعر الحر، أنني نقلت الكثير مما في الأصل من رهافة، وفكاهة، ويسر على القلب والأذن معا

جبرا ابراهيم جبرا

الحكايات

رتبت الحكايات المختارة في هذا الكتاب وفق تسلسلها في النص الأصلي

كان الأعتماد في هذه الترجمة على الترجمة الشعرية الأنكليزية التي قام بها ادوارد مارش (١٩٣٣)،والنص الفرنسي للحكايات، طبعة دار SACELP (باريس، ١٩٨١)، وهي المزينة بتخطيطات للفنان الفرنسي غوستاف دوريه (١٨٣٢ - ١٨٨٣) . وقد ادرجنا هنا عدداً منها

١ ـ الزيز والنملة

راح الزيزُ طوالَ الصيف
يزقزقُ ويغنّي ،
ولما داهَمَهُ الشتاء
لم يلقَ لقمةً يأكلها –
فهو لإهمالِهِ
لم يختزنْ في بيته
ذبابةً أو شعيرة!
فذهب الى جارته
السيدة نملة ، يقرعُ بابها
ويشكو لها سوءَ حاله ،
ويستجدي حَبّةً أو حَبّتين

يقتات بهما حتى مَقْدمِ الربيع
وقال «ثِقي يانملةً أمينة
من أنني سأدفع الدّين
قبل مطلعِ آب –
سأدفع المبلِغ مع الفائدة.»
ولكنِ النملةَ من دأبها
الأ تُسرعَ في مدّ أحدٍ بالقروض.
فقالت «قل لي،
كيف قضيت أيام الصيف الطويلة؟
قال «في الليل وفي النهار، سيدتي،
لكل من جاءني كنتُ اغنّي.»
قالت «أحقاً كنت تغني؟
افرحتني والله جدا.
طيب! اذهب الآن وارقص!»

٢ ـ الغراب والثعلب

جَثَم الغرابُ على غُصْنِ سنديانه
وبمنقاره قُرصٌ من الجبن .
نَشَقَ الثعلبُ الرائحةَ الزكية
فوجَّه اليه معسولَ الكلامِ بقوله
«يا أمير الغربان، في هذه الاصقاع
لم نرَ قطُّ وجهاً أجملَ من محيّاك.
فان كان صوتُك في التغريد يضاهي
حُسْنَ وجهك، ولو بعضَهُ ،
لقلتُ إنك العنقاءُ في غابنا هذا!»
سُرَّ الغرابُ لذلك القول وازدهى ،
وقرر الكشفَ عن روعةِ صوته،

وفتح منقاره – وسقطت الجبنة منه،
والتقطها الثعلبُ على الفور
وقال له «اعلم ياسيدي
أن المتملقين يعيشون على الذين
يبلعون مديحَهم.
وليس قرصُ الجبنِ بالثمن الباهظ
لقاءَ نصيحةٍ قيِّمةٍ كهذه ...»
وخَجِل الغرابُ من وقوعه فريسةً سهلة للثعلب
وأقسم، ولو متأخرا، أنه لن يُلدغَ منه مرتين

٣ ـ الضفدعة والثور

رأت ضفدعة ثوراً
وغارت من حجمه الرائع،
وهي التي بطولها وعَرضها
لاتكبُرُ حجم البيضة —
فراحت تتمددُ وتَجْهَدُ وتنفُخُ نفسها
لكي تضاهي أبعادَ هذا الحيوان،
وتقولُ لجارتها:
«أنظري اليّ، يا أختاه،
هل كَبُرْتُ؟ أهذا يكفي؟»
— «لا، استمري.»
— أذن، هذا؟ »

— «بعدُ، بعدُ!»

— «أهكذا؟»

— «المزيدَ، بعد!»

وكانت نتيجةُ التمدّدِ والتمطّي
أن المخلوقةَ الصغيرةَ.. أنفجرت!

ما أملأ العالمَ بأغبياءٍ مثلِها!
كل ساكن في المدينة يريدُ قصرا كقصر الأمير،
وكلٌّ أميرٍ صغير يريد ان يكون له سُفراء،
وكلٌّ سيدٍ يريد حِشْداً من الخدم.

الذئب والكلب

ضَمُرَ الذئب حتى بات جلداً وعظماً
لبراعة الكلاب في ابعاده عن الغنم،
فالتقى يوماً كلباً مربرباً
نظيفا، باديَ السُّمنةِ والعافية،
فقال «جاءني الحظ! فَلأمزقهُ عضوا عضوا!»
ونكنه، حين أعاد فيه النظر،
خشي بأسه وانيابه الماضية،
فابتسم له، وتقرب منه،
وأمتدح شكله وقوامه.
فأجاب الكلب لك ياسيدي
أن تكون في العافية التي انا فيها.
اترك الاحراش هذه التي

تتضور فيها جوعا عبثا: تصور،
لا وجباتٍ منتظمةً فيها، ولا نار تأنس اليها،
ولا كوخَ يقيك الحرَّ والبرد –
حيث الصراعُ لاينتهي من أجل خبزك اليومي!
تعال معي، اضعكَ في مكان
تحصل فيه على نصيبك من طيبات الدنيا.»

فسأله الذئب «وماذا تكون واجباتي؟»
قال «بسيطة! تنهر المتسولين،
والمشوهّين، وتداري حالاتِ صاحبك،
وتؤنس افراد العائلة.
أما الأجور – فبقايا ألّذ الأطعمة،
وعظامُ الدجاج والحمام،
وطبطبة على الظهر بأستمرار!»
ورأى الذئب مستقبله مليئاً بالنعم
حتى امتلأت عيناه بدموع التوق اليه.

ولما سارا معا، لحظ الذئب
أَثَرَ حَكٍ غريب حول عنق الكلب.
فسأله: «ماهذا ؟»
قال الكلب «لاشيء يُذكر.»
«ولكنه ماذا ؟ »
«ياقة الجلد التي تُربط بها سلسلتي
تركت هذا الأثر البسيط على عنقي.»
«سلسلتك؟» صاح الذئب.

«إذن، لست حرا في الرواح والمجيء؟»
قال الكلب «أحيانا، ولكن ماهمَّ.»
«صحيح؟» قال الذئب الذي قد هدّه الجوع.
وأردف: «اني أرفض ذلك.
قد تكون أسمن مني، ولكني
أوثر حرية ارادتي الحلوة
على لذائذ اطباقك كلها....»

وأنطلق راكضا، ولعله مازال يركض،
مؤكدا على حريته.

٥ ـ الذئب والحمل

للقوة منطقها الغاشم،
كما سنرى من هذه الحكاية.

غدا حَمَلٌ ذات صباح
الى الضفة من جدول
صافي المياهِ ليشرب.
وكان هنالك ذئبٌ يتجول
مغامرا في طلبِ ما يأكله.
جاء الى الجدول، وصاح مغضبا
«تعجبني والله صفاقتك–
تُعكِّرُ مائي ولاتخجل!



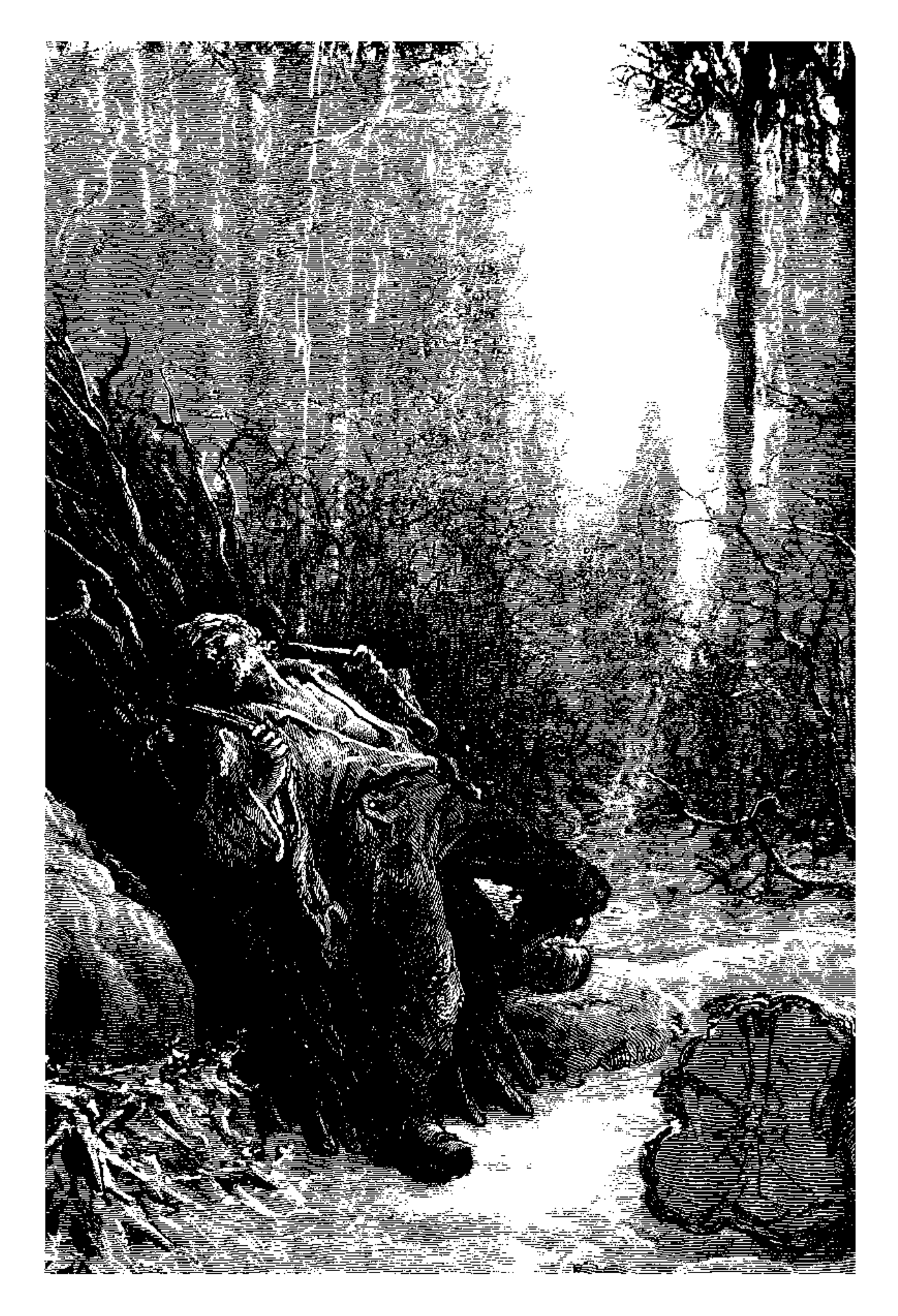
عقابُكَ على هذه الفِعلةِ عندي !»
فرَجاهُ الحَمَل قائلاً
«غضبُك يامولاي
ليس في محلّهِ.
فكّر لحظةً واحدةً تجدْ أني
أشرب على بُعْد عشرين خطوةٍ
الى الأسفلِ من مكانك،
ولذا يستحيلُ عليّ أن أعكِّرَ
جُرْعةً مما أنتَ تشرب.»
ردّ الذئبُ مزمجراً
«بل أنت تعكرّ مائي!
ثم إنك أنت الذي
تحدّثت بالسوء عنّي
في شهرِ تموزَ المنصرم!»
وجاء الجواب: «وأنىَّ لي ذلك
ولم أكن عندئذٍ قد وُلدت؟

أنا لم أُفطَمْ بعدُ حتى اليوم.»

فقال الذئب «ان لم تكن أنت،
فأخوك هو الذي فعل.»
أجاب الحمل «لا اخا لي ياسيدي.»
«أذن» صاح الذئب، «ففردٌ آخَرُ
من عشيرتك الكريهة.
فالكلُّ يلغطُ بالأمر حولي،
وماعُدْتُ أطيق كلامَ الذمّ هذا
من كلّ خروف وحمل،
من كلّ كلبٍ، وكل راعٍ في الحقول.
لقد آن لي ان أنفذ انتقامي.»

وأطبق عليه بأنيابه وحَمَلَهُ
الى الغابةِ القريبة.

ودون الرجوعِ الى شاهدٍ او محكمة،
وبكلّ شراسةٍ التهمه.



٦ - الموت والحطاب

كان ماكان
كانَ حطابٌ عجوز
ظهرُه انحنى بوِقْرٍ من الاحطاب والسنين ،
يكِدُّ في الدرب مهزوزَ الخُطى ،
يلهث ويئن، ليبلغ كوخا له سوَّده الدخان.
انهكه الجهد والالم، فحَطَّ عنه لحظة
بالةَ الحطب، ليفكر في حاله وبلواه.
هل ذاق للمتعة طعما منذ ان ولدته امّه ؟
هل رأت الدنيا من هو أتعسُ منه ؟
يومٌ لاخبزَ فيه يتكرر، وآخرُ لاراحة فيه ،
زوجتُه من ناحية، اولادُه من ناحية،

الشرطة من كل ناحية،
للعمل من غير اجر يسخَّر،
وبالديون دوما يحمّل،
والضرائبُ عنوةً تُبتزُّ منه للملك.
صورةٌ كاملة لحياة لم يباركْها خالقُها !
فاستغاث صائحا «ايها الموت !»
واذا الموتُ يأتيه في الحال، ويسأله
«ماالذي ينقصك ياشيخ ؟»
فقال «وددتُ لو... وددت لو
تُعينني برفع هذه الاحطاب الى ظهري...»

للموت ان يريحنا من همومنا
ولكننا لانروم إلا البقاءَ هنا،
ولسان حالنا يقول
«الشقاء صعبٌ ولكنه... خير من الموت.»

٧ ـ السنديانة والقصبة

قالت السنديانة يوما للقصبة
«لشد ماظلمتك الطبيعة !
لو حطّ عليك الحسون لانحنيت،
وارق الهواء الذي بعبوره
يغضن امواه الغدير
يطاطئ رأسك ويرنحك
أما أنا، فكالطود أرفع هامتي
ولااتحدى لهيب الشمس فقط،
بل اتحدى الاعاصير كذلك.
ومايبدو لك كالعاصفة
إن هو لي الا كالنسيم.

لو انك اقمت في الظلال التي
تلقيها فروعي الخضراء في دائرة فسيحة،
لكنت اقلَّ بؤساً وعرضة للحيف،
لانني عندها سأدفع عنك وأحميك.
غير انك ولدت خارج نطاقيَ الامين
على ضفافٍ مياه خضعت لسطوة الريح
مااقسى ماتعاملك الطبيعة !»

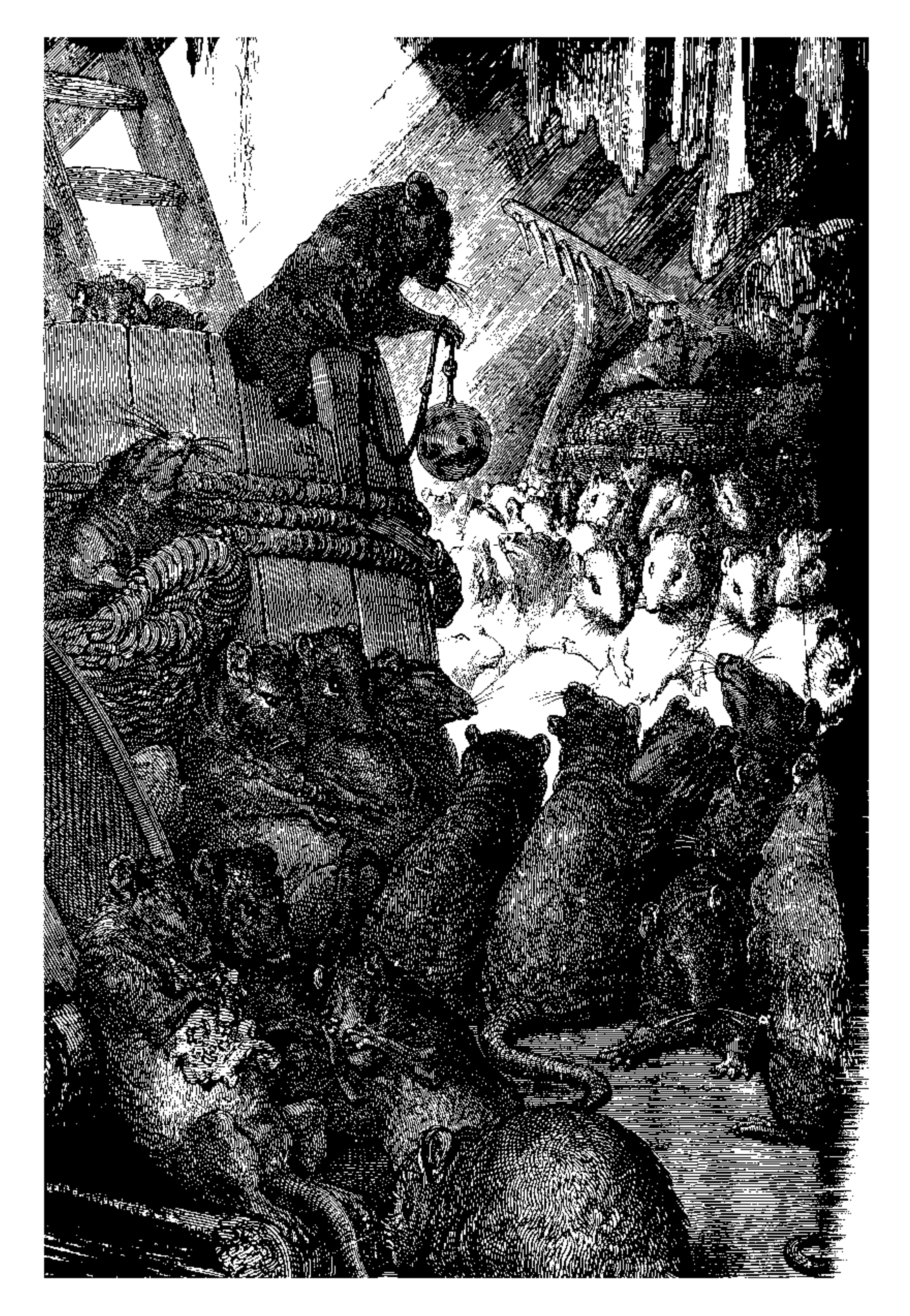
فقالت القصبة «اشكر لك
عطفك عليّ، ولطفك الجمّ.
ولكن لاتقلقي.
فخوفي من الرياح اقلُّ من خوفك بكثير
اني أنحني، ولاانكسر.
لقد صمدت انت حتى هذه الساعة
لجبروتها الرهيب. ولكن العبرة بالنتيجة.

ماكادت القصبة تفرغ من كلامها حتى
جاء من حافة الافق البعيد، بسرعة عنيفة،
اهولُ ماتطلقه اصقاع الشمال
من رجمها من عصفٍ وزمهرير.
صمدت الشجرة زمنا،
وانحنت القصبة انحناءة عميقة
وفي النهاية اطلقت الريحُ اقصى قواها
وكررت الهجوم على السنديانة،
حتى اقتلعت من الارض تلك التي
تفاخرت بأنها تتحدى الشمس برأسها
وتضرب جذورَها في اعماق الصخر.
اما القصبة، فبقيت مكانها، سالمة.

٨ ـ اجتماع الفئران

كان ثمة هر يسمى أبا المصائب،
وهو غضبٌ على الاعداء، يرسلهم
الى العالم الاخر كل يوم بالعشرات، حتى
كادت الفئران ان تنقرض بين يديه.
والتي سَلِمتْ من شره كانت ترجف في الجحور،
عاجزة عن بلوغ شيئ من الطعام تسد به الرمق.
وتقول «هذا ليس هرا، انه ابليس اللعين!»

ذات ليلة كان أبو المصائب على موعد
مع حبيبته على سطح الدار في ضوء القمر،
وفيما هما مشغولان عن الدنيا بالغزل،



اجتمعت بقايا الفئران في مجلس الجماعة
لبحث الازمة من شتى اوجهها.
وعندها نطق فأر شيخ،
معروف بالرأي والفصاحة، قائلاً
إن الحلّ الامثل لمشكلتها هذه
هو ان يعلَّق حول عنق ابي المصائب
جرسُ، تسمعه الفئران حالما
يتحرك الهرُّ في بدء جولته
فيُخلِدُ كل فأر الى جحره مختفيا
الى ان يبتعد. ثم اضاف
«وليس هناك في رأيي
أي طريق اخرى للنجاة...
هل نصوّت على اقتراحي ؟»
وكانت نتيجةُ التصويت اتفاقا بالإجماع
على تبنّي الاقتراح
ولكن عندما سأل الشيخ

«من يعلّق الجرس ؟» ارتفعت الاصوات
من كل صوب... هذا يقول «لاأنا،
أرجوكم !»
وذاك يقول «أنا مريض، صدقوني
واخر يزعم «أنا لست سريع الركض
ياجماعة.
ورابع يعلن «عيناي لاتريان بعيدا.
وهكذا.
وانفرط عقد الاجتماع على غير ما نتيجة

ألسنا كل يوم نرى مَشاهد من هذا النوع
كلما اجتمع أناسٌ لبحث ازماتهم المستعصية ؟
فاذا طلبتُ الرأي، انهالت عليك الافكار
والخطط ،
وحين تطلب التنفيذ، لاتجد احدا حولك
يتحرك !

٩ ـ الثوران والضفدعة

تنازل ثوران في مبارزةٍ
يحظى الفائزُ فيها ببقرة شابة
والسيادةِ على الحقل بأكمله.
وتنهدت ضفدعة كانت تتفرجُ على النزال،
فقالت لها جارتُها «مابك ياهذه ؟»
أجابت «الاترين معي النتيجة ؟
اذا ماانتهت المبارزة، سيُنفى الخاسرُ
من مرجه الاخضر، ويأتي الينا
ليتحكم بالاقصاب التي في مستنقعنا،
ويدوسُ علينا باظلافه ليسحقَنا
في طين القاع ضفدعا بعد ضفدع.

ولن يكونَ مهْرُ البقرة العروس في النهايةِ
الا لحمَنا ودمَنا نحن المساكين.»

وتحقق خوفها الذي توقعَتْه
لقد انسحب الثورُ المهزوم، ليخفي
عارَ هزيمتِهِ، الى موطن الضفادع الآمنة،
وراح يسحقها عَشَرا عشرا في كل ساعة.

ماأتعس حالَ الفقراء !
ففي كل آنٍ وزمان عليهم ان يعانوا
مغبّةَ حماقاتِ العظماء.

١ ـ الاسد والبعوضة

«اليك عني ياحشرةً حقيرة،
ياحثالةَ المخلوقات جميعا !»
هكذا خاطب الأسد يوما البعوضة،
فجاء ردُّها عليه في الحال،
اذ قالت «اتحسبُ ان اسمك الملكيَّ
سيجعلني ارجِفُ خوفا
من الرأس حتى القدم؟
فالثور الذي يربو عليك بحجمه،
اسوقه سَوْقا حيثما اريد !

ولم تمهل لحظة، وصوتت نفيرها

كأنها الفارس والبوقيُّ معا،
وراحت تئز وهي تدور الدوائر فوق رأسه
تتحينُ فرصتَها، ثم انقضَّت عليه
ولدغته في عنقه...
فجُنّ الاسد العظيم،
واشتعلت عيناه بالغضب،
واطلق زئيرا ارتعشت له
أوصال جيرانه، واختبأوا
في الاوكار والجحور
وعمّ الرعبُ ارجاءَ الغابة كلّها،
ومالسبب الاّ بعوضة صغيرة!

وراحت البعوضة العفريتة
تندس كالشيطانة في كل عضوٍ
معرّضٍ في الليث المصور
فهي مرة تخرق بوزَهْ، ومرةً قدمه،

ومرة تنخز مؤخرته، ثم خاصرته،
ومرة تتوغل في أعماق منخريه...
وطغى هياج الاسد، وازبد شِدقاه،
والمعذِّبة الماكرة تضحك منه
وهو يعمل كامل عدته من ناب ومخلب
للشُّرب من دمها، عبثا!

ادمى الملك بالحك جنبيه،
وراح يخبط بالذيل ردفيه
ويصارع الهواء المحيط به —
الى ان خارت قواه،
وأنهكه السُّخط والصياح،
وتهاوى على الارض اخيرا
عاجزا عن كل حراك.
وطارت البعوضة المظفَّرة بعيدةً عنه
في هالة من المجد،

ونفيرُها الذي اعلن في البدء تحدِّيها
اعلن الان انتصارَها.
ولكنها إن حلّقت هنا وهناك
إذ لتُسمعَ الجميع انباءها،
اصطدمت بشبكةٍ نسجتها العنكبوت،
وسقطت فريسة فيها...

في هذه الحكاية درسان
من الغباء ان تحكم على الخصم
قياسا على حجمه،
والمرء قد ينجو من انياب خطر عظيم
ليلقى مصرعه في عارض... حقير.

١١ ـ الاسد والفأر
١٢ ـ الحمامة والنملة

إجعلْ، إن استطعتَ، العالم كلَّه
مدينا لك، فحتى اصغرُ المخلوقات
قد يُفيدك في يوم لاتتوقَّعه.
وعندي قصتان تثبتان بمغزاهما
صحة ماأذهب اليه.

حفر فأر له ثقبا يخرج منه
واذا هو يفاجأ بالوقوع
بين مخالب الاسد.
ولما كان الاسد ملكا،



فقد ابدى رأفةً بالفأر المرتعب
وأطلق سراحه.
وهذه الرحمة منه لم تذهب سُدى.
(ولسوف تتساءل «وهل يُعقَلُ
أن يحتاجَ الأسد الى مساعدة
من فأر؟» ولكن هذا ماحدث!)
في ذات صباح، والملك يخرج من الغاب
وقع في شبكة صيّاد.
فزأر وجأر وتخبّط — عبثا.
رآه الفأر، فهُرعَ اليه،
وراح يقرضُ حبال الشبكة
على رِسْلِه، هنا وهناك،
الى انْ تقطَّعت وتهافتت —
لان الصبر والتأني قد يُفلحان
حيث يخفق الهياج والعُنف.
وخرج الاسد طليقا الى شأنه،

شاكرا للفأر صنيعه...

وعندي هذه الحكاية ايضا
عن مخلوقينِ اصغرَ من الفأر والاسد
كانت حمامةٌ في حرش
قد حطت على ضفة جدولٍ
لتشرب من مائه النمير،
فرأت نملة تزلق، وتنقلب،
وتقع في الماء.
وكافحت الحشرة المسكينة
في ذلك الخصمّ العاتي
لتعودَ الى الضفة الامينة،
والحمامةُ الوديعة ترقبها.
فمدت اليها بمنقارها
ورقةَ عشبٍ طويلةً
فوق السيل المندفع،

فاوجدت للنملة جسرا
عبرت عليه، ولو بمشقة،
وبلغت الارض بسلام.
وجاء قرويٌّ حافيا الى المكان،
وبيده القوس والنشاب،
وحين رأى الحمامة قال
«سأجعل منها طعاما لغدائي اليوم!»
وسال لعابه وهو يشدّ القوس
غير ان النملة قرصته في أخمص قدمه،
فعاط ألماً واستدار برأسه،
وسمعته الحمامة، فطارت
محلّقةً في الفضاء...
ومعها طار حُلم صاحبنا
بالغَداء على الحمامة الجميلة!

١٣ ـ الديك والثعلب

جَثَمَ ديكٌ كثيرُ الحنكةِ والتجاربِ على
غصن شجرة ، يجيلُ البَصَر حولَه تحسبا
فجاءه الثعلب وقال بلسانٍ معسول
«بشراك أخي ! خلافاتنا اليوم تنتهي ،
ويعمّ السلامُ بيننا في كل مكان !
جئت أطلب إلى قومك أن يفرحوا جميعاً
فانزل إليّ ، ولنتعانق على الفور
أرجوك ألاّ تبقيني في انتظار ،
فلديّ اليوم مَهَمّةٌ بعيدة
عليّ أن اركض لها ثلاثين ميلاً على الأقل ،
وماعليكَ أنتَ وقومُك من هذه اللحظة

الا ان تتابعوا شؤونكم دون خوف او وجل.
وسنُشعل نيران الاحتفال هذه الليلة —
ولكن قبل ذلك انزل اليَّ، ارجوك،
لنتبادل قبلاتِ هذه الاخوّة السعيدة !»

فقال الديك «ماطيب هذا النبأ !
وما اطيب ان تأتيني به أنت بنفسك !
ولكن انظر ! هناك كلبان سلوقيان اراهما
يركضان نحونا، ليعلنا النبأ ذاته، ولاريب.
هاهما كادا يصلان الينا، فلأنضمَّ اليكم
على الارض، ونتعانقْ نحن الاربعةَ
ونتبادلِ القُبَل.»

عندها أجاب الثعلب «وداعا !
عليَّ ان انصرف، فالطريق امامي طويلة،
والساعة باتت متأخرة.

سنلتقي مرة اخرى لنحتفل، قريبا !»

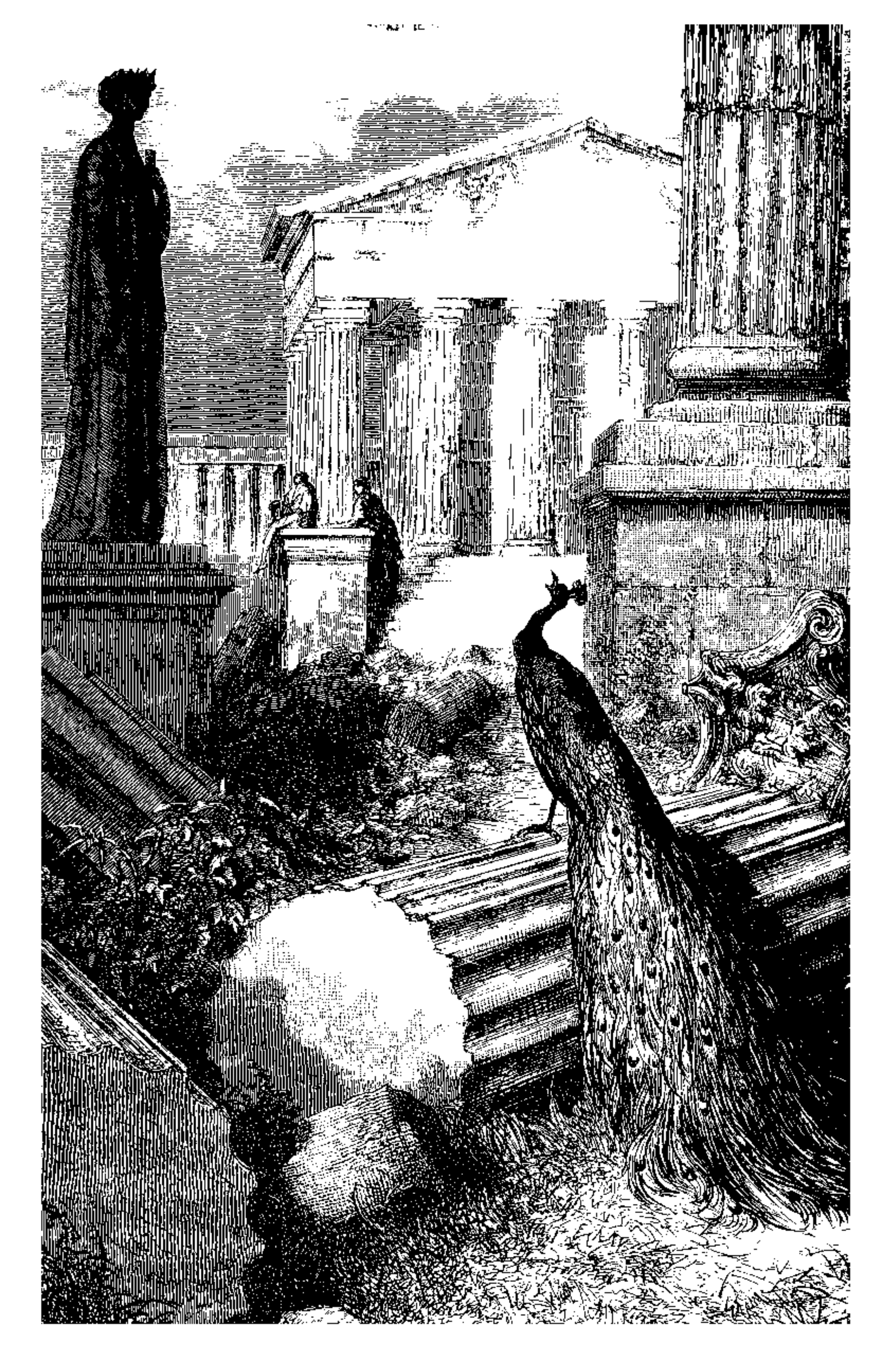
وانطلق راكضا، وقد خابت خطته
وترك الديك على غصنهِ،
يغصّ بالضَّحِك عليه !

ماا كبرَها متعةً ان تخدعَ الذي يخادعُك،
وتكونَ الضحكةُ عندها... ضحكتين.

١٤ ـ جونو والطاووس

الاله جونو في الاساطير الاغريقية، زوجة زيوس، رب الالهة. والطاووس من الطيور المكرسة لها طريقة سليمة في تحقيق الانتقام بالنيابة

طالب الطاووس جونو بالعدالة، قائلا:
الهتي، ان لي الحقّ في ان
اطعنَ في قوانين ارباب الاوليمب.
فالصوتُ الذي وهبتمونيه منكرٌ
بين ارجاء الطبيعة كلّها.
هذا البلبل، وهو مخلوق صغير من زغب،
لا ذيل له يزهو به، يزجي من حنجرة رقيقة



انغاما ناعمة بارعة: يطرب لها الربيع
ويعتز بها كأنما هي اروع ما لديه.

غضبت الالهة وصاحت به:
صه، ايها الطير الحسود!
الا تستحي من ان تغار من مجرد اغنية –
وانت الذي في العُنُق الشامخ منك اجتمعت
مئاتُ الالوانِ القُزَحيةِ وكأنها من حرير،
تتبختر غاديا رائحا في طرقاتي،
ناشرا فتنة هذا الوهج الذي
اصطلحت عليه جواهرُ الدنيا من كل صوب؟
هل تحت الشمس طيرٌ أُغدِق الحُسنُ عليه،
بهجةً للعين، اكثر منك؟
نحن قسمنا الهباتِ بين مخلوقاتنا:
وأنىَّ للكل ان يحظى بكل شيء؟
مِيزَةُ بعض الطير حَجْمُهُ او قوتُهُ،

والصقرُ سريعٌ، والنعامة شاهقة،
والنسر جريء، والبوم حكيم،
والغراب يُنذر بالفواجع،
والكل قانعٌ بالنطق الذي من قسمته.
كُفَّ إذن عن شكواك والاّ،
وحقِّ الذي خلقك، مَعَطْتُ منك
هذا الريشَ الذي تتباهى به وتزهو!

١٥ ـ قطة تحولت الى سيدة

كان لرجل قطة يهواها
لجمالها، ونعومتها، وحريريّ مَلمسها،
حتى المواءُ منها كان متميزا!
فجُنَّ بها جنون المحب.
وراح ذات يوم يضرع لربه،
ويذرف الدمع في نجواه ورجائه
ان يحوّل القطة الى امرأة.
واذا هي امرأة! وفي الحال
اتخذها المجنون زوجة له.
فاذا كان حبّه من قبلُ هَوَساً،
غدا الان عشقاً وعبادة!

وما عرفت قط حسناءُ
عشقاً جائحاً من خطيب
كما عرفت هذه الزوجة الغريبة
من بعلها الاغرب والاعجب.
وراحا يقضيان الساعات في الغزل
وهو كل يوم يرى طبائع القطة
تزايل شريكته في الحياة،
الى ان بلغت خديعته تمامها
وتصور انها امرأة في كل شيء
كأروع ما تكون المرأة.

ولكن بعض الفئران جاءت ذات ليلة
واخذت تقرض الحصيرة التي
كانا مضطجعين عليها.
فوثبت الزوجة لها،
الا ان الفئران هربت

ولم تُصب الزوجةُ ايا منها .
وبعد قليل عادت الفئران، مطمئنة
من شكلها الى انها امرأة،
لتستأنف قرضها.
ولكن المرأة كانت قد اتخذت وضعها
وفاجأت الفرائس بخفة وبراعة،
وقضت عليها.
وبعد ذلك أخفقت كل حيلة لديها
في استئصال تلك الخِصلة من طبعها...

يتحكّم فينا ما فُطِرنا عليه
الى ان نموت.
خِصالنا ترفض الترويض،
وعبثا يحاول المرءُ خلاصاً
بارادته من هذه القَسْرية المحتومة.
طبائعُنا قيود لا تنفصم،

لا السياطُ ولا العقاربُ ولا الحروق
تزحزحها عما كانت عليه:
اطردْها من الباب،
تجدْ أنها من النافذةِ تعود.

١٦ ـ الطحان وابنه والحمار

جاء في الكتب ان طحاناً وابنَهُ
خرجا من البيت ليبيعا حمارهما في السوق.
كان الاب كهلاً ابيض الشعر،
وابنه الفتى قويا في ربيعهِ الخامس عشر.
ولما ارادا للحمار ان يبقى منتعشا
ليدخل في سباق السوق
وهو في القمة من طاقته،
ربطاه وحملاهُ بينهما
من سيقانه الاربع، كأنه
تمثال من ذهب.
رآهما رجل في الطريق، واستغرب اولاً،



ثم انفجر بالضحك، وقال
«ليت شعري من الحمار من هؤلاء الثلاثة!»
فاعترف الطحان بغلطته، واسقط العبء
عنه وعن ابنه، وفكّ وثاق سيقانه،
واطلقه في الطريق
واذا الحمار الذي كان قد راق له
ان يحمله صاحباه – يغضب لما حدث،
ويعبر عن غضبه بأعلى النهيق.
لم يأبه الطحان لذلك وقال لابنه
«اركب الحمار، يابني. اما انا، فسأمشي.»
ورأى المشهد تجار ثلاثة
فاندهشوا، وصاح كبيرهم
«ياللعار! اسيد صبي يخدمهُ
شيخ اخذت منه السنون!
أأعيد لك القول يافتى؟ الا تستحي؟
ترجل، وليركبِ الشيخ الجليل!»

فقال الآب: «سنحاول ياسادتي
إرضاءكم. سأمتطي الحمارَ انا،
ويمشِ الفتى ورائي، كما اردتم.»

وما ابتعدوا قليلا حتى التقيا
ثلاثَ فتيات، قالت احداهن:
«ما أَلَمَ ان يتعثر هذا الطفل
في سيره متعبا، في حينٍ يقتعدُ
الرجلُ الكسول ظهرَ الحمار كأنه
امير في محفّة!»
فأجاب الطحان مغضبا: «امير
في محفة، ياسليطاتِ اللسان؟
اليكن عنا قبل ان أُعمِلَ الكف على
خدودِ كنّ الوقحة!»
اجبنهُ، وأجابهن، وانتهى الموقف الى
ان يُردف الكهلُ الفتى وراءه

ارضاءً لهنّ.
فقال مستطرق: «كلاهما احمق!
سيقتلان الدابة المسكينة
بحملهما الثقيل، وضربها دون هوادة
ياللقسوة! الا يرحمان عبداً
يخدمهما بهذا الوفاء والاخلاص؟»

وهنا عاط الطحان من يأسه
«مجنونٌ من يؤملُ ان يرضي الناس جميعاً.
ولكن لعل ثمة وسيلة اخرى نجربها؟»
واقترح على ابنه ان يترجلا كلاهما،
وليتبختر الحمار امامهما بكبرياء!

ومرّ رجل بهما فقال ماذا ارى؟
ايلهث الطحان، ويمشي الحمار على رسله؟
ياشيخنا المأفون، أيتهرأ حذاؤك

ليرتاحَ حمارك؟
لماذا لا تحفظه كتحفة في صندوق من زجاج،
ام ان ثلاثتكم حمير جميعا؟
اجاب الشيخ: «صدقت يارجل!
اني والله حمار اذ استجيب
لرأي كل من هبَّ ودبّ. ۞
ولكن منذ هذه اللحظة لن اعمل الاّ برأيي.
لن ارضي الاّ نفسي وحدها!
قولوا ما شئتم، وأقدحوا او امدحوا،
لان المرء مهما فعل، في الريف او في المدينة،
لابد ان يتكلم الناسُ ويلغطوا،
ان لم يكن نقداً، فمذمة!»

١٧ ـ الذئب راعيا

وجد ذئب ان ناميه من النعاج والحِمْلان
في تناقص سريع، فقال لنفسه :
«لماذا لا اتلقن درسا عن الثعلب
واخرج من الضائقة ببراعة الحيلة»
وقرر ان يتنكر في شكل راع :
وبعد ان تمعن في زيّ الراعي وطرزه،
ارتدى عباءة، وامسك بعصا معقوفة،
ودسّ بين فكيه غليونا من الجص،
وكلمسة اخيرة كاد يكتب على غُطرته
«حسّونة الراعي» !
بهندامه هذا، واكثًاقدميه الاماميتين



على العصا، تسلّل حسونة المزيّف
الى حيثْ رأى حسونةَ الحقيقي
ممدداً على العشب في الظل،
غارقاً في النوم، ونايهُ على صدره،
وكلبهُ نائم بقربه، واغنامه كلها
ايضاً نائمة، سوى اثنتين منها او ثلاث.

وكيما يجتذبَ الاغنام اليقظة، اراد
الراعي المزيّفُ ان يتقن الخديعة
بتقليد صيحة حسونة الحقيقي،
معتقدا انه بذلك قد بلغ اوج الدهاء!
ولكن تلك الصيحة هي التي حرمته من الغنيمة،
لرداءة تقليدها:
ترددت اصداؤها في الغاب كله
وفضحت خطة الذئب المدروسة.
واستيقظ النيام جميعاً: الراعي

والكلب والاغنام، بصدمةٍ ما سمعوه،
وتعثر الذئب الخائن بعباءته؛
بحيث ما استطاع ان يقاتل
ولا استطاع اطلاق سيقانه للريح.

في كل حيلةٍ خبيثة تكمن نقطةٌ من ضعف:
فان كنت ذئبا، تأكد انّ اسلمَ التصرف
هو التصرفُ كالذئاب.

١٨ ـ الثعلب والتيس

خرج الثعلب يتنزه يوما
مع تيس طويل القرنين جدا:
والواحد مُحْتَال ذائعُ الصيت
والاخر لا يرى ما هو ابعد من انفه.
ولشدة الحر في الظهيرة،
اصابهما العطش، وهبطا في بئر
يطلبان الري في مائها القرير.
ولما ارتويا، قال الثعلب:
«وما العمل الان ياصاح؟
كيف نخرج من هنا؟
عندي فكرة! ارفع قرنيك عاليا

وارفع قدميك الاماميتين معهما
وركزهما على الحائط.
على عمودك الفقري عند ئذ أتسلق انا
ثم اصعدُ على قرنيك، وبعد ذلك
اقفز الى السطح، وارفعك، ثم ننطلق!
ماذا تقول في خطتي البارعة؟»
اجاب التيس: «وحقّ لحيتي انها
لأبرعُ خطة! كم انا معجب
بالشاطرين الذين من امثالك.
وبصراحة، ما كانت خطة كهذه
لتخطر قطّ ببالي!»
وفعل التيس كما اراد له الثعلب
الذي تسلق على ظهره وقرنيه، وخرج
تاركاً رفيقه في قاع البئر،
والقى عليه من فوق موعظة قصيرة
في حسنات الصبر الجميل.

ثم اضاف: «ولو حباك الله عقلاً
بقدر ما حباك من لحية،
لما تسرّعتَ بالنزول الى القاع
في بئر عميقة كالتي انت الآن فيها...
انا خرجت – فحاول ان تفعل مثلي.
والآن، وداعا! لديّ موعدٌ مع صديق..»

قبل ان تأتي اي فعل، تبصّر بعواقبه
لئلا تَعَضّ بنانَ كفك من ندم.

١٩ ـ الأسد المغلوب

راح جمهورٌ كبير يتأمل لوحةً
رسم الفنانُ فيها اسداً رهيباً
صرعه صيادٌ بمفرده.
وبينما هم في دهشة واعجاب
اقترب منهم اسد، قطع الكلام عليهم.
وقال «انا معكم في انكم
في هذه الصورة انتصرتم على الاسد.
ولكنه انتصار أوهمكُم الفنانُ به،
وللفنانِ حريتهُ في الإيهام او الخديعة.
لو ان الاسودَ ترسم الصور، ايها السادة،
لكان الموضوع في هذه اللوحة أمراً آخر بالمرة
واصحّ من هذا بكثير!»

٢٠ ـ الذئب واللقلق

مضرب المثل بالشراهة هي الذئاب،
وفي احدى ليالي اللهو والمآدب
التهم ذئبٌ وُصْلةَ لحمٍ بهمٍ
كاد يلفظ به انفاسه الاخيرة:
ففي بلعومه عصت عظمةٌ
منعت عنه حتى الصياح.
ومن حسن الصُّدف أن مر لقلق
في الجو رآه يؤشر له،
فهبط اليه على عجل، وببراعة الجراح
راح بمنقاره ينزع العظمة من اعماق حلقه.
ولما فرغ من مهمته واراح الذئب من عذابه،

طلب منه أُجره.
فقال الذئب: «اتطلب أُجراً! اتمزح؟
تدس منقارَك وعنقك بين شدقيّ،
ثم تخرجهما سالمين،
وتريد المزيد من اجر؟
يا ناكرَ الجميل، اطلق جناحيك للريح
قبل ان تَحُطَّ عليك مخالبي!»

٢١ ـ الذئاب والخرفان

بعد حربٍ طالت الفَ عامٍ واكثر
بين الذئاب والخراف، اتفقت على السلام
بشروط لصالح الطرفين:
فالذئابُ اذا افترست كل خروفٍ ضالّ تلقاه،
جعل الرعاةُ من جلود الذئاب كساءهم،
فلا الخرافُ تعرف الأمن في مرعاها
ولا الذئاب تهنأ في فرائسها،
ولا هذه ولا تلك تحققّ المتعةَ في حاجاتها.
وهكذا ابرم الجانبان السلام وتبادلا الرهائن:
فسلّمت الذئاب اشبالها للخراف،
وسلمت الخراف للذئاب كلابَها.

ورتبت الامرَ لجنةً عليا
وفق الاصول والمراسم.

ومرت الايام، وكبرت الاشبال ذئابا
تتشهّى لحم الضان.
وجاء يومٌ ترك الرعاةُ فيه رعيتَهم،
فاطبقت الذئاب على اسمن الحِمْلان
(وقد اتفقت سراً مع آبائها وامهاتها)،
وحملتها بين انيابها الى الغاب.
وكانت الكلاب، لثقتها العمياء،
تغطّ في نومها، فهاجمتها الذئاب
وقطّعتها أشلاءً دامية.

أنعقِدُ سِلماً مع الاشرار
وهم أُولى بقتالنا كلَّ يوم؟
ما اطيب السلام! أدري، ولكن

انسالم اعداء شيمتهم الغدرُ والخيانة؟

٢٢ ـ الاسد الهرم

هَرِمَ الاسد ملك الغابات ومرعبها
واحنت الاعوام في النهاية ظهرُه،
واذ راح يندب جبروته الضائع
راى ذات يوم عبيده يهاجمونه،
واجدين في وهنه قوةً لهم يستغلونها.

دنا الحصان منه، ورفس سيّده بحافره،
وعضّه الذئب بنابه، والثور بقرنيه نطحه،
والملك المسكين خائرٌ، حزين، مريض،
اقعدته الشيخوخة، وما في صدره نَفَسٌ يزأر به.
وارتمى ارضاً في انتظار النهاية

لا يتنهد حتى بحسرة.
واذا هو بعد ذلك كله
يرى الحمارَ ايضا يقترب منه.
فصاح صيحة ضعيفةً وقال:
«كفى! لقد هَزُلَتْ!
كنتُ راضياً بالموت يجيئني —
اما ان تتطاول حتى انت عليّ،
فانني مِيتتين ِاثنتين ِأموت، لا واحدة..»

٢٣ ـ المرأة الغريقة

أنا لستُ ممن يقولون
«امرأة تغرق؟ وما همَّني؟»
بل همَّني ويجب ان يَهُمَّ غيري
ألسنا معشر الرجال مدينين لهنّ بالكثير؟
وهذا الكلام في مكانه
لأن قصتي تدورُ حولَ امرأة
لقيت حتفها في النهر
فراح زوجها مضطرباً يبحثُ
عن جثتها الفقيدة
ليُكرمَها بالجنازة والدفن ،
والتقى على الضفة التي

بقربها غاصت السيدة المسكينة ؛
رَجلين يتسكّعان ، ولايعرفان
شيئا عما وقع من مأساة

الحف الزوجُ وبالسؤال والتخمين
عن موقع الجثة المحتمل
فهلاّ اسعفاه برأي
للعثور على الزوجة العزيزة ؟
أجاب الأول «لا رأي عندي
ولكن استمِرَّ نزولاً في بحثك
وتابع النهر في مجراه .»

أما الثاني فصاح «دع عنك ذلك !
بل عُد القهقرى ، وابحث
في المكان الذي تركته وراءك
فمها يكن المجرى الطبيعيُّ الذي

يحملها الماء في اتجاهه ،
تأكد ان روحَ المشاكسة الانثوية
قد حملتْها في الاتجاه المعاكس ! »

كانت النكتة يُعوزُها الذوق والخلق ،
ولو ان القراء سيختلفون حتما
هل كان قائلها على حق او خطأ
في موقفه من طبيعة النساء ،
ولكن حب المشاكسة والاعتراض
اذا تعمق في طبع انسان ،
لازمَهُ طوال سنين حياته ،
بل ربما لازمه طوال بقائه
في العالم الآخر ايضا !

٢٤ الأسد عاشقا

اسد من ذوي النسبِ العريق
كان يمشي الهوينا في مرّج كثير الرياحين ،
حين التقى راعيةً مليحةَ الوجهِ والقوام
فأحبها وذهب في الحال الى ابيها
يطلبها زوجةً له
بيد ان اباها تمنى لو ان الخطيب
أقلُّ بطشا واثارةً للرعب ،
ولم يرقْ له الامرُ كثيرا ،
غير انه ادرك مخاطر الرفض الذي
قد يؤدي الى زواج
دون اذنٍ منه ، لان ابنته افتُتِنَتْ



بقوة خطيبها وشموخه
وهل من فتاة قاومت يوما
صاحب الشّعر الجَعْدِ الغزير؟
فقال لنفسه من الحكمة الاّ
اتورَّط برفض صريح
ثم قال للاسد
«ابنتي ايها الليث العظيم
رقيقة الإهابِ ، كما ترى ،
وحين تلمسها جلالتكم بالمخالب ،
ستلقى الاذى
فلو كنت مكانك ، لقلّمتُها
وأنيابك المواضي هذه – يجب تلطيفُها
لتكون قبلاتُك اقلَّ خشونة –
وفي ذلك خيرٌ لك ، لانها
تستجيب بالمزيد من التوق والحرارة
اذا لم تلقَ منك مايخيفُها

ولما كان الحبُّ قد اعمى الاسدَ الشجاع ،
ذهبَ لتنفيذ ما اوصى به ابو العروس
وبسرعةٍ عاد اليه ، بلا أنياب
وبلا مخالب ، كالحِصْن المهدّم
وفي الحال صَفرَ ابو الفتاة لكلابه ،
فانقضَّت عليه بانيابها ،
فريسةً سهلةً عاجزةً عن كل مقاومة

ايها الحب ، ما إن تغزو القلبَ حتى
يطيرَ عقلُ المرء ورشادُه !

٢٥ ـ الضفدعة والجرذ

كان هناك جُرَدٌ سمين حسن الشكل ،
حسن التغذية ، لم يعرف يوماً الصومَ
او التقشف ، يُعنى بملذاته قرب مستنقع
اقتربت منه ضفدعة ، وبادرته بقولها
« تعال زُرني ، أهيّئ لك مأدُبة ! »
فقبل الجُرَذ الدعوة في الحال
وماكان ثمة حاجة لاقناعه بمطنب الكلام
ومع ذلك فان الضفدعة ذكرت له لذة الاستحمام ،
ومتعة الاكتشاف ، ومحاسن الطريق ،
ونوادر الكنوز في خضرة الرواكد ،

بحيث سيأتي يوم يتحدث فيه لاحفاده
عن روعة المشاهد ، وعادات سكانِها ،
وطرائق الحكم والادارة
في العوالم المائية
امرٌ واحد كان عائقاً للسيد المحترم
اذا لم يساعدْهُ احدٌ فيه
انه يكاد يعجز عن السباحة
ولكن الضفدعة اسعفته بالعلاج
ربطت قدمه بقدمها بخيط من الحَلْفاء
– وانهت المشكلة

وما دخلا المياه ، حتى راحت المضيِّفة الكريمة
تحاول جرَّ ضيفها الى الاعماق ،
خارقةً حقَّ الجوار ، والشرائعَ الدولية ،
مدعيةً انه صَيْدُها ، ومُلكها ،
وتخيّلتْ مذاقَه الحارَّ اللذيذَ

في لقمة رائعة !
فأشهد عليها الالهة ، والخائنة تضحك منه
جرَّ نفسه ، فجرَّته اليها ،
واذهما في ذلك الصراع الطريف
ظهرت في الفضاء حَدَأة حَوّمت فوقهما
وادركت ان صاحبَنا البدينَ يكافح في الطين ،
فحطّت فجأة ، ورفعت بمخلبيها
الجُرَذ والحَلْفاءَ والضفدعة دفعة واحدة ،
فرَحى بالفريسة المزدوجة ،
التي جعلت وُقْعتها كاملة
وقعةً من لحم و «سمك» !

احسن الخطط المدبرة
تنقلب على مدبريها
وعلى الباغي تدور الدوائر

٢٦ ـ انتقام الحصان

لم تولد الخيل منذ البداية ليركبها الانسان
فالانسان في القِدَم كان يقتات على االبلوّط
وثمار الاشجار وماتُنْبتُهُ الارض طوعا
والحصان والحمار والبغل كانت يومئذ

تعيش في الغاب ،

ولم تكن تُكسيٰ بشيء مما نراه اليوم —
من سرْج او ركاب او خُرجٍ جميل النسيج ،
للركوب او حَمْلِ الاعباء ،
فلا هي كانت تُطهم للقتال ،
ولا هي تُهيّأ بعدة لجرّ العربات

مع غزال «سريع الركض» ، وراح يطارده
واخفق في اللحاق به ، فاشتد حَنَقُه
واستنجد برجل طالبا اليه
ان يُعينَه بالحيلة على غريمه
فركَّب عليه الرجل العِنانَ والشكيمة ،
وامتطى ظهره ، وحثه بالمهماز
على الخبّ في الفلاة في إثْر الغزال ،
ولم يسمح له بوقفة لالتقاط انفاسه
الى ان امسك بالغزال ، وصَرَعه

وعندها شكر الحصان لحليفه جهده ،
قائلاً «ساذكر لك هذا الجميل دوما —
فالوداع ! عليّ ان اعودَ الى الاحراش
طلباً لخَلْوتي ، وقوتي .»
واذا الرجل يقول «ابداً !
أراك مفيداً لي .

تعال معي ، تجدْ عندي الراحة ،
والطعامَ النقيَّ المنتظم ،
واكوامَ القشِّ والتبنِ منعاً للبرد عنك .

وادرك الحصان خطأه ، وارتعب ،
وندم ، ولكن هيهات !
ضاعت منه حريته وضاعت معها نعمته !
هيأ صاحُبهُ الاسطبل ،
وربطه فيه بين جدرانٍ اربعة ،
وهناك عاش في العبودية حتى
وافته المنية ، وهو يردد كل يوم
«لكنتُ اكثرَ حكمةً لو تغاضيتُ عن
أمر تافهٍ من مخلوقٍ لا شأن لي معه ! »

عَذْبٌ هو الانتقام ، ولكن
ما اغلاه ان كان الثمن

هو التنازل عن ذاك الذي
اذا ما فُقد ، لم تبق بعده للعيش قيمة(*)

---

* إذا اشتكى قارىء من هذه الحكمة له ألا يأخذ بها قبل أن يقرأ الحكاية التالية «الأبله والحكيم» حيث سيجد طريقة في تحقيق الانتقام

٢٧ - الابله والحكيم

راح أبلهٌ يقذف حكيماً بالحصى ،
فاستدار الحكيم اليه وقال
«ما ابرعك في الرماية !
هاك درهماً لقاء مافعلت
ليتني اقدر ان انقدك درهمين —
فالصانع يستحق أُجره كاملاً —
ولكن جَرِّب فنّك في ذلك الرجل الذي
تراه واقفا عبر الطريق
إنه غني ، وبوسعه ان يَنقُدَك بسخاء»
وغيّرَ الأبله المأفون في الحال هدفه ،
طمعاً في المال الحرام

غير ان الذي ناله عندئذٍ
لم يكن اي دراهمٍ
اذ اسرع اليه عُصبةٌ من الخدم
وامسكوا به ، واشبعوه لكماً ،
ونهبوا عظامه رفساً وضربا

للملوك مهرجونَ في خدمتهم
يشنقونك لاضحاك اسيادهم
فلكي تَسُدَّ افواههم ، لاتحاول ايذاءهم ،
إلاّ اذا تأكدت من انك ستفوز
في نزالك معهم
والحيلةُ الابرع هي ان تدفعهم
في اتجاه من له القدرةُ على
ردِّ الصاع صاعَين او اكثر ،
وانتَ خليُّ البالِ ، مرتاحُ ، ومطمئنّ !

٣٨ ـ قول لسقراط

بُني لسقراطَ بيتٌ
لم يرض عنه معارفُه
احدهم قال إن زُخْرُفَه الداخليَّ
لايليق بسمعته الرفيعة ،
وانتقد الآخر من البيت واجهتَه ،
واتفق الجميع على ان الغُرَفَ كلها
اضيقُ من ان تصلح لسُكناه ،
قائلين «أأنت تقيم في بيت
يعجز المرء عن ان يستدير فيه ! »
فقال «ياليت لي
من الاصدقاء الاوفياء عدداً

يملأ هذا البيت الصغير ! »

وما احكم قولَ سقراط هذا !
فالأصدقاء المدّعون الوفاء
عديدون في كل مكان
ولكن قبل الوثوق فيهم ، امتحنْهم ،
تجدْ ان الاسمُ اشيع مافي الارض
والمسمّى الحقيقيّ ، ما اندره !

٣٩ - الشيخ وابناؤه الثلاثة

«كلٌّ قوة هي ضعفٌ محْض
اذا اعْوَزَتْها الوحدة .»
هكذا نتعلمُ من ايسوب
لن اروي الحكاية خيرا مما رواها —
ومن انا اذا قستُني به ؟—
ولكني ساعصرن حكايته ،
بل قصتَه الحقيقية ،
عن شيخ حكيم وابنائه الحمقى الثلاثة

احدهم تقدمت به السنون
وادرك ان اجله قد دنا ،

فدعا اليه ابناءه ، وقال لهم
«اولادي الاعزاء ، هذه حُزْمة
من السهام ، اتقوَوْنَ على كسرها ؟
جربوا   واذا عجزتم ،
اريتكم انا كيف تكسرونها .»
اخذ الاكبر حزمة السهام
وحاول جاهداً كَسْرَها ،
ثم اعترف بعجزه ، واعادها لابيه
واعمل الثاني عضلاتِهِ المفتولة ،
واخفق كاخيه
والثالث اجهد نفسه ،
كأخويه ، دون طائل
ومهما جرّبوا ، ولَهثوا وعَرقوا ،
لم يُفلحوا في كسر سهمٍ واحدٍ
في الحُزمة المشدودة .

فصاح ابوهم
«اخجلتموني والله ، ياشباب !
هاتوا السهام لكي ارى
كيف اتمكن انا من كسرها .»
فاعطوه السهام مبتسمين ،
يُدارون مِزاجَه لتسليته
واذا هو يقطع رباطها ، وينثرها ،
ويكسرها واحداً واحداً،
بكل يُسْر .
وقال «أتأملتم قوة الاتحاد والانسجام معاً ؟
تعلموا العيش اذن متعاونين —
وما اضعَفَكم إن انتم يوماً تفرقتم !»

اشتدّ مرض الشيخ عليه ،
وحين انذره الالم بقرب ساعته ،
قال لهم مرة اخرى :

«ابنائي الاحباء ، راحل انا
الى الرفيق الاعلى
اقسموا على العيش معاً
في محبة واخاء ، لتريحوني
في ساعتي الاخيرة .»
بالدموع والحسرات وعدوه جميعا
بطاعة وصيته ، واسلم الروح

كان ميراث الابناء كبيراً ، ولكنه
كثير التعقيد والتداخل
فثمة مطالبات من الاقرباء بديون مستحقة ،
وثمة دعاوى في المحاكم
ورغم ان الابناء الثلاثة تصرفوا
خيرا اول الامر ، اخذت
مصالحُهُم تتعارض ، وتُفَرِّق فيما بينهم —
وهل للقلب قدرةٌ على الجيب ؟

حل الطمعُ ، وحل الجنيد ،
والانانية فعلت فعلها ،
وجاء دَورُ القضاء والمحامين ،
وكانت النتيجة المحتومة
خدعهم المساحون ، وغشهم اصحاب الرأي ،
وحكم الحكام ضدَّهم في كل قضية ،
وتجمهر عليهم الاقارب والدائنون
كالزنابير ، وبرهنوا على انهم
مخطئون شكلا ومحتوى بكل ما يملكون
ولم يستطع الاخوة اتحاداً
حول اي امر من امورهم
هذا يريد التنازل ، وذاك يطلب القتال ،
والثالث يرفض ان يستجيب
لاي من الاثنين

ولم يتذكروا امثولة ابيهم والسهام

الا بعد ان فات الاوان ،
ولم يبقَ من ميراثهم الكبير
الا الهباء

٣٠ ـ الارنب واذناه

زعموا ان حيوانا ذا قرون ، ذات يوم،
نطح الاسد ! ويا لَغَضْبةِ الأسد !
لقد اصدر امراً على الفور
منعا لمثل هذه الجريمة النكراء
بالقضاء على كل من يحملُ قرنا
في اي ركن من مملكته
وللحال لم يبق كبشٌ او عنزة ،
لم يبق ثور او وعل او غزال ،
الا وفرَّ الى حيث يحظى بالامان
وكان ثمة ارنبٌ ، اصابه الفزع
اذ رأى الظلَّ الذي تلقيه على الارض

اذناه الطويلتان ، وقال لنفسه
«ما الذي سيكون منّي ان جاءني
فضوليّ وصاح: هذان قرنان !
وجرّ بي الى هلاك ؟ ياويلتاه ! »
والتفت الى الزيز وقال
«وداعا ياصديقي ! اني راحل على عجل
سيزعم اعدائي ان الاذنيين عندي ضرب من
قرون
حتى ولو كانت اذناي أقصر من اذني نعامه .»
اجابه الزيز : «اذناك قرنان ؟
ماهذا الكلام ؟ خلقهما الباري اذنين ،
واذنين ستبقيان !»
فقال الارنب المسكين : «لا ، بل سيزعمون
انهما قرنان ، اصلبُ معدنا من قرن الكركدن
وقبل ان استطيع برهانا على العكس
سيكون جلدي قد اوصلوه للدباغ !»

٣١ ـ الثعلب الذي فقد ذيله

كان ثمة ثعلبٌ غزير المكر والحيل
شهيرٌ لكثرة مانهب من ارانب ودجاج
ذائعَ الصيت بخبثه
مرَّ الزمان عليه فشاخ ، واذا هو يوما
يقع في فخ ، لم ينج منه الا بمعجزة
ولكن بعد ان دفع الثمن اذ خلّف وراءه
ذنبه !
بلا ذنب! ياللمصيبة ياللعار!
فاعمل سيد المكر فكرهُ
ليجعل الثعالب كلها في مثل حاله
وفي اجتماع عام لبني قومه ، . .

نهض وقال : «مانفع هذا العبء السخيف
نجرُّهُ وراءنا ، نكنس به روَثَ الطرق ؟
مانفع زائدة كهذه
مالنا منها الا العناء ؟
ولذا فاني انصحكم لاذيول بعد اليوم !
اقطعوا ذيولكم !
فصاح ثعلب : «احسنت احسنت !
ولكن رجاءً أُدِرْ الينا دِبْرك لحظة
وبعدها نُجري التصويت »
فلما ادار الدبر ، ورأوه فقيدَ الذَّنَب ،
ضحكوا ، وعاطوا ، وصفروا ، وهزئوا ،
حتى لم يعد للمسكين صوتٌ يسمعونه ،
وبقيت الذيول مكانَها ، وظلت
كما كانت دائما ، هي العادةُ المتبعة .

٣٢ ـ الشمطاء والجاريتان

كان لشمطاءَ جاريتان
تغزلان غزلا ما استطاعت مثله
ابرع النساء الغازلات ،
وماهمها الاّ ان تسوقهما سوق العبيد
ماتكاد الشمس تدحر ظلمة الشرق حتى
تُقيم دولاب الغزل بينهما اغزلي ياهذه
لاتبطئي ، وانتبهي ، استعجلي ،
صبحاً، ضحى ، ظهرا ، عشية
يشقشق الفجر بعيدا وإذا
ديك لها اشعث ضامر يطلق صيحته ،
فتهبُ العجوز شعثاءَ ضامرة مثله من فراشها



وتكتسي بثوب كله اوضار ودهون
وتشعل مصباحا صديعا ، وتهرول
الى حيث تغطُّ المسكينتان المرهقتان
في نوم نَهِم
تمد احداهما ذراعا ، وتفتح الاخرى نصف
عين ،
وكلتاهما تقسم هامسةً بحقد
على قتل ذلك الديك البغيض
وسرعان ماينفّذان القسم !
وتموت الصيحة الهزيلة المشؤومة
ولكن هل غَنِمت القاتلتان بشيء ؟
غدت الشمطاء نفسها منبهةَ الصباح
وخشيةَ ان تفوتها الساعةُ أو تغفلُ عنها
ماتكاد الجاريتان تستلقيان على الفراش
حتى تروح خابطةً في البيت عليهما خبطَ العتاة

كثيرا مانكافح طلبا للنجاة
ونسقطُ فيها اشدَّ وادهى .
فستبدل الديكِ بأم نزارِ
كالمستجير من الرمضاء بالنارِ .

٣٣ ـ الحصان والذئب

زخّاتُ المطر التي حملتها الرياح الغربية
أحيت العشب في المروج من جديد ،
وخرجت مخلوقاتُ الارضِ من اوكارها
وجحورها
طلباً للدِّفء والقوت والمرعى
وانطلق الذئبُ كغيره من إسار الشتاء
ورأى حصاناً يقضم الحشيش على مهل ،
وطار قلبُه فرحاً لِما رأى ،
وقال «لكان الاروعَ لو انه معلّقٌ بعُرقوبه ،
او لو انه شاةٌ ، ولو غير مذبوحة ،
لكنت عندها التهمتُها في لحظتين !



ولكن عليّ الآن بالدهاء...»
وتقدّم من الحصان بخطى وئيدةٍ، وانحنى له
كأنه من عشيرة أبو قراط،
وقال «إني اعرف خصائصَ كلِّ عُشْبَة
وكلِّ عُقَّارٍ في الحقول، ياسيدي
ولا أريدُ التباهي، ولكنني
شَفَيْتُ خيولاً من أمراضٍ كثيرة
وبودّي لو أعالجُ سيدي وأشفيه
دونما أجرٍ، إلاّ اذا كان يؤثرُ ألاّ
يكشفَ لي عن دائه
فمن قواعد الطبّ
أن شهوةَ الرَّعْي هكذا
دون كابحٍ او قيد، من أعراض
مرضٍ خطيرٍ يجب في الحال علاجُه.»
فاعترف الحصانُ أن في حافره
قُرحةً تؤذيه.

فهتف الذئب «في حافرك؟ لا !
إنه للقرحة أخطرُ مكان !
ماا كثر الذين عالجتُهم
من كرام قومك وشفيتُهم بحكمتي
هاتِ أرني حافرَك !»
وظنّ الوغدُ أن الفرصة قد واتته ،
وانحنى ليتأملَ الحافرَ كالطبيب
غير أن الحصانَ الذي سمع كلامَ الذئب
وكلُّه شك وريبة ، رفع حافِرَهُ
ورفس الذئبَ بقوة ، وحطمَ فكَّهُ وأنيابَه
وعاط الذئبُ وانسحب ، وهو يقول لنفسه
«أستحقٌّ ذلك واكثر !
من صالحي ألاّ أدّعي مهنةَ غيري
انا جزّارٌ ابنُ جزّار ،
ففيم ادعائي الطبَّ والصيدلة ؟»

٣٤ ـ جبل في المخاض

جاء المخاض يوما جبلا
فصاح الجبل وهزّ الارض بصيحته
وكل من سمع الصراخ
جاء يسعى راكضا ، ويقول
لاريب ان هذا الجبل
في رَحِمه مدينةٌ ، اكبرُ من باريسَ بمرتين !
ولما وضع وليده في النهاية ،
كان الوليد فأرا

كلما تذكرت هذه الحكاية
(فحواها محض خرافة بالطبع

ولكنها دقيقة في مغزاها)
ارى مؤلفا مُكبّا على منضدته
يقول «سأكتب اعظم ملحمة
عن حروب العمالقة مع ارباب السماء.»
ماأجمل مايعد به قراءه!
ولكن عندما يصدر الكتاب اخيرا،
مالذي نرى؟ مجرَّدَ ريحٍ، وهْراء!

٣٤ ـ الدجاجة التي كانت تبيض ذهبا

الطمع فرّق ماجمع
برهانا على صحة هذا المثل
خذ ذلك الأبله الذي قيل
كانت له دجاجة تبيض له كل يوم
بيضةً من الذهب
فظن ان في جوفها كنزا مخبأ ،
فذبحها وشق صدرها ،
فماذا رأى ؟
رأى ان جوفها بالضبط
كجوف اية دجاجة عادية اخرى
فبكى ولطم – لانه

بيده جنى على نفسه

ماأكثر طالبي الثراء السريع الذين
في الصبح تجدهم في دفء فراشهم
وفي المساء تجدُهم على الرصيفِ عراة !

٣٦ الأفعى والمبرد

جاورت افعى صانعا للساعات
(وما أسوأه جوارا لصانع الساعات !)
ودخلت دكانه تبحث عن طعام ،
فلم تلق ما تأكله مهما يكن
الا مِبرداً من فولاذ ، راحت
في الحال تحاول مضغه
فقال لها المبرد ، دونما غضب
ما الذي ياجاهلة تحسبين
انك تفعلين ؟
مهما حسبت ان شدقك صلب قوي ،
ياحية مأفونة ،

قبل أن تحصلي مني
على ربع درهم تضيفينه الى دهنك ،
فان انيابك كلها ستتكسر ،
أما أنا فلا أخشى سوى انياب الدهر .»

إياكم أخاطب ، ايتها العقول المتخلفة !
انتم الذين لاتتقنون شيئاً ،
فتبحثون عما تعضون ،
انفسكم تعذبون بلا طائل
اتحسبون ان لانيابكم أن تترك أثراً،
الروائع العظيمة
لكان أجدى لو عضضتم
النحاس أو الحديد أو الماس !

٣٧ ـ الحمار في جلد الاسد

لبس الحمار جلد الاسد
ولم يبق احد لم يُخدع به ،
واذا بهذا الحيوان التافه
يُرعب اهل الريف جميعا ،
الى ان شاء سوء الطالع له
ان برزت من لُبْدة الاسد
اذنُ الحمار الطويلة ،
وادرك المخدوعون كم كانوا مخطئين
فجاءه ابو جاسم بالعصا
وهوى بها على كَفَلِهِ وقفاه ،
ودهِش كل من لم يكتشفِ الخديعة

لرؤية ابي جاسم يسوق الليث
كل صباح الى المطحنة بعصاه !

ماا كثر مانرى ذوي الدجل
يؤكدون هذا المغزى كل يوم
يعرضون للعَيان ابهى مالديهم من حُلل .
وما ثمة تحت الحلل الا الجبنُ والغباء

٣٨ ـ الديك والهر والفأر الصغير

فأرٌ صغيرٌ عديم التجربة
غامر بنفسه وخرج لاول مرة
من مسكنه ، واذا هو يلقى
ما كاد يُهلكه ، وهرول عائدا
الى امه يروي لها ماحدث
«ما كدت اعبر سلسلة الجبال التي
تحدّ ارضَنا ، متبخترا مرفوعَ الذيل
اشبه بجُرَذٍ مزهو باول لقاء له
حتى رايت مخلوقين عجيبين .
احدهما وديع ، دمث لطيف ،
والآخر ، شرس واهوج –

ذيله كمروحة من الريش
وصوته حاد رفيع ، وعلى راسه
لحمة حمراء تترنح وترتعش ،
وعلى جانبيه راح يرفرف
بما يشبه الذراعين لترفعاه في الهواء
(هذه هي الصورة التي رسمها
ميكي المسكين كما لحيوان
لم ير احد مثله من قبل
وهو لم يكن في واقع الامر الاديكا
رأه الفار لاول مرة)
ثم اردف «ولقد أرعبني ، ياماه ،
وهو يضرب جنبيه بذراعيه الغريبتين
ويطلق الزعيق والضجيج حتى انى
انا الذي ماحسبت نفسي يوما جبانا
اطلقت سيقاني للريح مرتعبا عن حق
لاعنا اياه ، لانه حال دوني

ودون اقترابي من المخلوق الآخر الذي
سحرني بمظهره الوديع
كان معطفه مخمليا ، كالذي نرتديه
انا وانت ياأماه ، ولكنه ملون ،
وله ذيل طويل ، وفي عينيه
رغم التماعهما ، يتمثل التواضع والبساطة
اغلب الظن انه من اقارب سيدي
الجرذونِ وزوجتِه – فاذناه على الاقل
في شبه الآذان منا تماما .
دنوت منه لاخاطبه حين نهرني
الحيوان الأخر بزعيقه المزعج ، وابعدني .»

فقالت الام «صاحبك الذي
وجدته وديعا متواضعا
هو الهر يابني – عدونا الاكبر .
وهو وراء بسمته الخداعة يخفي

٣٩ ـ الثعلب والقرد

قضى الاسد نحبه
بعد ان حكم الغاب سنينا طويلة
واجتمعت الحيوانات لانتخاب ملك جديد.
وجيء بالتاج من موضعه الذي
تحرسه فيه التنانين ليل نهار،
وراحت الحيوانات تجربه ،
فتراه لاينسجم مع اي رأس لها
هذا الرأس صغير عليه ، وذاك كبير،
وذوات القرون احتارت به دون طائل
وجرب القرد حظه ، تفكها
ووضع التاج على رأسه وهو يضحك

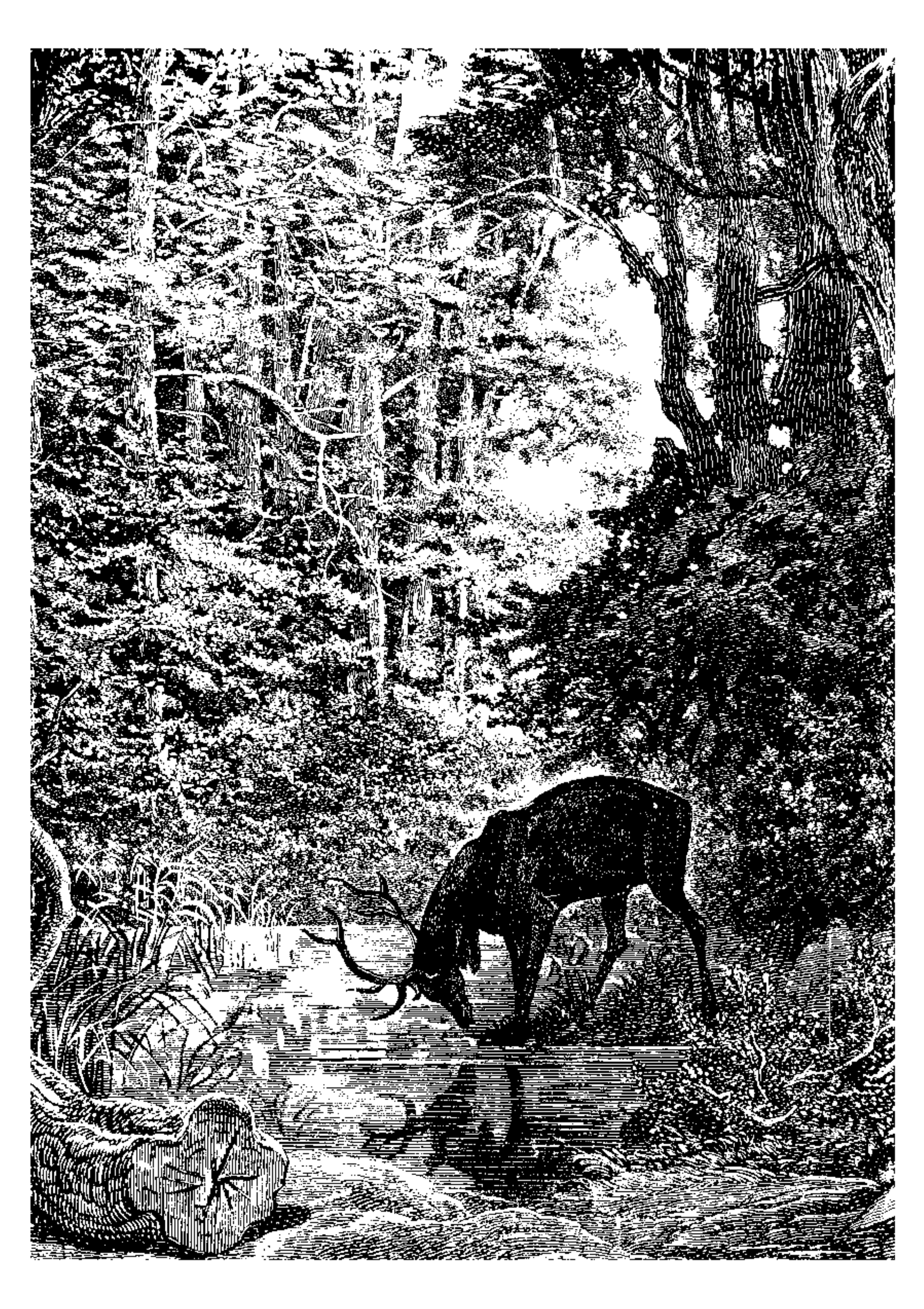
ثم دحرجه ارضا وقفز من خلاله
وافتتن الجميع بنكاته وشعوذاته
وأحبوه كلهم وانتخبوه ملكا بالاجماع
وقدموا له الطاعة مبتهجين

وحدَهُ الثعلب لم يرُق له ماجرى ،
ولكنه لم يعبر عن اعتراضه
وقدم للقرد مديحه
ثم قال «يامولاي ، ثمة كنز من ذهب
لايعرف مكانه احدٌ سواي ،
والشرائع تنصّ
على ان الكنز من حق جلالتك»
صاحب الجلالة سال لعابه لذكر الذهب ،
وراح مهرولاً الى حيث اشار الثعلب .
وإذا هو فخٌ ، وقع فيه !

فقال له الثعلب قولا جرى مثلا بين الناس
«تعلّم حسن التصرّف بذاتك
قبل التصرف بحكم غيرك
وخُلع القرد ، واجمع الكل قائلين
ماأندر الرؤوس الخليقة حقا بالتيجان !

٤ ـ الغزال الذي رأى نفسه في الماء

في غدير كالبّلور صاف
تأمل الغزال صورته ذات مرة ،
فأعجب بجمال قرنيه الطويلين كالاغصان ،
ولكنه لم يتحمل الا مكرهاً مرأى
سيقانه الاربع الهزيلة
وصورتها تتلاشى في المياه
«اي تناسب هذا بين رأسي وظلفي!»
قال الغزال وهو يتمعن مهموما بظله
«جبهتي على الصفصافة تشمخ ،
ولكن ارجلي معرّتي



وإذ هو في خواطره هذه
سمع كلابَ الصيد تنبح ،
فارتعب ، وراع يعدو بين الاشجار
واذا فروع قَرْنَيْهِ الجميلين
تكبح ركضَه في كل لحظة ،
وتَعيقُ سيقانَهُ التي هي عمادُ حياته
فسحب الكلام الذي قاله ،
ولعن الطبيعةَ التي
تزيدُ قرنيه شِعابا كل سنة

نثمّن الجمال دوما ، ونبخس قدر مايفيدنا ،
وفي الجمال كثيرا مايكون دمارنا
فغزالنا انتقد السيقان التي تُسرعُ به
وامتدح القرون التي تكبحُه (*)

* لايقول لافونتين هنا هل أصاب الصيادون الغزال ، أما إيسوب فيقول نصا أنهم أصابوه .

٤١ ـ الارنب والسلحفاة

«لافائدة من الركض ، ان لم تبكر في الشروع.»
وهذا ماسيثبته الأرنب والسلحفاة
في حكايتي هذه

قالت السلحفاة البطيئة «اراهن على انك
لن تبلغ ذلك الهدف قبلي ! »
فأجاب الارنب السريع «أأنت تتحدينني ؟
ثرثارة انت وتهذين ، وعليك بدرهم
من دواء ينقذك من هذا الجنون
قالت «أأنا اهذي؟ فلنراهن ! »
قال : «رضيت ! »

واتفقا على الرهان ، وعلى من يحكم بينهما
(وماهمّني مَن كان الحكَمَ بينهما؟(*)
وكان الهدف على بعد اربع قفزات او خمس
من الأرنب ، قفزاته تلك التي —
حين يلحق به من يريد صيده —
يمرق بها كالسهم الى السنة القادمة
مخلِّفا الصيّاد اميالا وراءه
وهكذا اذ كان لديه من الوقت كثير
لنومة او نومتين ، وشيء من قرض الحشيش
هنا وهناك ، والاصغاء للنسمات
ليعرف من اين تهب ،
سمح للسلحفاة بالانطلاق في السباق
بخطوها الرصين الوقور

(*) لعل لافونتين يداعب بهذه العبارة استاذه الأول إيسوب مصدر هذه الحكاية والكثير غيرها حيث يقول ان الحكم كان الثعلب.

اما هي ، فكانت عازمة على كسب الرهان
وراحت ، على بطئها ، تواصل السير ولاتكف ،
والأرنب يسخر من القضية كلها ،
لايرى في الكسب مجدا له ،
ويحسب ان كرامته تقتضي الشروع متأخرًا
فأدار ظهره للطريق ، وعض عشبة هنا ،
واخرى هناك ، واخذ غفوة بينهما ،
ثم غفوة اخرى ، وذهنُهُ مشغول بكل شيءٔ
الاّ السباق بينه وبين السلحفاة
الى ان رأى انها قد كادت تبلغ الهدف ،
وعندها انطلق كالسهم – ولكن
بعد ان فات الاوان
فالسلحفاة كانت قد ادركت النهاية ،
وخرج الارنب خاسرا

وقالت له السلحفاة : الم اقل لك إنني

سأسبقك ؟ فالسرعةُ لاتكسب شيئا
لمن كان في الاصل متراخيا
انا الاولى ! ليت شعري كيف تكون حالُك
لو ان على ظهرك ايضا بيتًا تحملُه ؟

٤٢ ـ الفلاح والثعبان

قرأت في كتابات ايسوب
ان فلاحا رقيق القلب
كان يتمشى في صباح شتائي
على حدود مزرعته ،
فلمح على الارض المكسوّة بالثلج
ثعبانا ممدّدًا ، منجمدا ، خَدِرا ،
فاقدَ القدرةِ على الحركة
ولو تأخر عنه عشر دقائق ،
لكان الموتَ حتما مصيرُه
التقطه الفلاح ، وحمله الى مسكنه ،
ودون ان يفكر في جزاء لمعروفه ،

وضعه على الارض قرب النار
وفرك ظهره وبطنه ليعيد اليه الحياة
وماكاد الثعبان يستشعر الدِّفء
حتى عاوده النَّفَس والحقدُ معا
فرفع رأسه الصغير، وفحَّ،
ودوّر جسمه في حلقة، مصوِّبا نفسَه
للهجوم على منقذه، صديقه، بل ابيه!
وعندها صاح القروي «اهذا جزائي
ياناكر الجميل؟ فلتمت اذن!»
وبغضبة الكريم امسك فأسه
وهوى بها عليه بكل عزمه مرتين،
جاعلا من الثعبان ثلاثة –
الرأسَ، والوسطَ، والذيل
وراحت الاجزاء تلوب وتتلوى
لكيما تتوحد من جديد – عبثا.

ماأجمل فعل الخير والاحسان،
ولكن لمن؟ هذا هو السؤال
اما الجاحد للجميل
فلن يموت الا ميتة البؤس والهوان

٤٣ ـ الاسد المريض والثعالب

مرض ملك الوحوش يوما
فأصدر من عرينه امرا
لكل عشيرة تَدين بحكمه
ان توفد اليه في الحال
وفدا يعوده ليواسيه في عِلّته
واصدرت جوازاتِ السفر
بمراسيمَ تحملُ ختمَه الملكي
وبصمةَ مخلبه ، مخطوطةً
بابدع الخط ، ضمانا للقادمين
وحاشياتهم ، بأنهم
في مأمن من كل اذى

من الكواسر والضواري
وأسرع الجميع في طاعة الامر ،
وأوفدت كل عشيرة سفراءها —
فيما عدا عشيرةَ الثعالب
فقد مكثت في منازلها ،
وارسل واحد منها يشرح السبب ،
قائلا «أثار الاقدام والاظلاف ،
لكل من انصاع واستجاب ،
تشير بلا استثناءٍ أنها
في اتجاه العرين — ولكن
ليس ثمة اثرٌ ، ولو واحد ،
يشير الى العودة منه
وهذا مايبعثنا على الرِّيبة والحذر
ونحن لن نسيئ استعمالَ الجوازات
التي أُرسلت الينا ، غير اننا
بكل تواضع نرجو منكم عذرنا .

فالدخول اليكم لاشك فيه ،
اما السؤال فهو ، كيف نخرج من عندكم؟»

٤٤ ـ الدجال

لم تخلُ الدنيا يوما من الدجل ،
وهو فنّ له في كل عصر
اصحابُهُ ومجيدوه
بعضُهم من على المسرح
يستحضر الموتى ،
وبعضهم ، من على كل منبر ،
يدفق لفظا لايجاريه فيه
واعظ او خطيب

واحد منهم اعلن يوما لاهل المدينة
انه سيدُ النثر والمنطق ،

وبوسعه ان يلقّن أي غبي ،
او أبله ، او أخرق ،
علم البديع والبلاغة ، قائلا
«ايها السادة ، احضروا لي
مهرجا ، او حيوانا ، او حمارا !
بل احضروا لي حماراً
من احمر ماخلق الله في البلد
اعلّمه في الصف عندي ،
وأخرجه لكم حاملا شهادة الدكتوراه ! »

سمع الملك هذا الكلام
فأمر باحضار هذا الخطيب اليه ،
وقال له ، ممتحنا قدرته وبراعتُه
«عندي حمار من الطراز الاول
أريد منك تدريبه
على النقاش والمناظرة»

فأجاب «مولاي، ارادتكم هي القانون
فاذا تفضلتم بدفع الاجور مقدما ،

اعدكم ان حماركم هذا ،
في عشر من السنين ، لا اكثر ،
سأجعله قادرا على النقاش مع اكبر المفكرين
واذا اخفقتُ ، لكم ان تربطوا
كتابي الى صدري وتلبسوني اذنَيْ حمار ،
وتعلّقوني من عُنُقي في ميدان المدينة .»
فقال له واحد من رجال البلاط
«ارجو الله ان اكون هناك لاراك !
فان رجلا بهيبتك وضخامتك
سيكون للناس مشهدا رائعا
وهو يتأرجح من حبل المشنقة !
ورجائي الا تنسى ان تُتحفنا
بخطبةٍ اخيرة تضع فيها

فنّك كله وفصاحتك ، قدوة
لهؤلاء الخطباء المزعومين الذين
لايحصى عدهم ، ويسميهم الناس بالدجالين
فقال صاحبنا ، وهو يهز الرأس واثقا
«يؤسفني انني ساخيّب رجاءك
في السنين العشر القادمة ،
إما ان يموت الملك ، او يموتَ حماره ،
او اموت انا .»

وكانت تلك ملاحظةً منطقية
في هذا القدر من السنين
لابد ان يقضي واحد من الثلاثة
اذن كلوا وامرحوا مادام لكم في ذلك متّسع !

٤٥ ـ القروية وجرة الحليب

غدت بدريه وعلى رأسها جَرّةَ حليب
ركزتها على وسادةٍ صغيرة
تسُرع بفتي الخُطى الى السوق
ماهمها ترابٌ وطينٌ تمرق عليهما
بنعلها الرقيق خفيفة مهفهفة
وراحت الفتاةُ سارحةَ الفكر تقول
سأبيع الحليبَ وبسعرهِ
اشترى مئة بيضة
وفقس البيض فراخا في خيالها
وهي تعرف كيف تفقسُ البيض بسرعة !
وقالت . سأربي الفراخ في حوشنا ،

ومهما امعن الثعلب فيها بخبثه
فسيبقى لدي ماأشتري به نعجة صغيرة
تكبر ، ثم تكبر – فأبيعُها
ولم لا اشتري عندها بقرة ،
بقرة وعجلها ؟ – اني لأراهما
يطفران طفرا جميلا بين الخراف !
وبنشوة من خيلالها ذاك
طفرت بدريه مثلها – واذا ياويلها
تقع الجرة ارضا ووداعاً عندها
للعجل والبقرة، وداعاً للنعجة والفراخ !
وبكت بدريه لمشهد الفاجعة
وعادت الى المزرعة
لتشرح الامر لسيّدها وهي تعلم
مافي انتظارها من «علقة» ساخنة

ياقصورا في الهواء،

من منا لايبنيك ، وهما عبثا ؟
شِراكٌ نُصِبت لكل مجنون وعاقل
لكل امرئ احلامُه في اليَقَظَة ،
افراحه التي يطوي عليها صدرَه ،
اذ تفتنهُ اكذوبة لذيذة
ويتراءى له انه سيدُ الدنيا والاعيبها
أموالها ونسائها
كلما كنتُ بمفردي كنتُ الجريءَ المغامر
امشي في الارض عتيّا
انتفُ لحية اكبر شيخٍ في المحلّة ،
بل انا الملك المفدّى من رعية تعبدني ،
والدنانيرُ تُمطرُ عليّ من السماء.
ولكن أقلّ صوت ينبّهني ،
واذا الكل يزول — واذا انا
ذلك المسكينُ الذي هو دومًا أنا !

٤٦ ـ الاسكافي والتاجر

كان هناك اسكافيٌّ يغنّي
من الفجر حتى الليل ،
وفي الليل ايضا كان يغني ،
والناسُ تطرب لصوته الذي
يعلو وينخفض بالشّجَى والفرح ،
وهو سعيد بغنائه كأنه
أحدُ الحكماء السبعة .

وبجواره كان يقيم رجلٌ ثري
نادراً مايغني ونادراً ماينام ،
لأنه تاجر تؤرّقهُ

افكارّ الربح والخسارة
واذا غفا غفوة قصيرة عند الصبح
ايقظه غناء جاره بعلوِّه ومرحه
ولطالما تساءل لماذا لم يجعل الله النوم
شيئاً يشتريه المرء بالذهب
كالطعام والشراب، فيشتريه ؟

دعا التاجر يوما الاسكافي
الى منزله وسأله «جاري العزيز
كم دخلك بالدنانير في السنة ؟»
فضحك الآخر قائلاً «في السنة ؟
سيدي. هذه ليست طريقتي في الحساب.
وهل أرهقُ فكري بالجمع والطرح كل يوم ؟
انما انا اعمل وأستمر
وأعدّ نفسي رابحاً حين اجد انني
في نهاية السنة لست مديناً لأحد» .

«اذن ،» قال التاجر ، «هل لي أن اسألك
كم كَسْبُك في اليوم ؟»
اجاب الاسكافي «الأيام لاتتساوى .
يومٌ فائض ، ويومٌ غائض
واحمد اللهَ دوماً على ماسوف يأتي
اما المشكلة ياسيدي فهي الأعياد ،
أُجبَرُ فيها على الكفّ عن العمل
والقسُسُ يخترعون قديساً لنا كلّ يوم
علينا أن نكرّس عيداً لذكراه»
فقال له الغني «أبشر يارجل ،
سأريحُك من عنائك .
هاك ، خذ هذا المبلغ ، وقَدرُهُ
ثلاثمئة قطعة من الذهب ،
واحفظه ليوم قد تحتاج فيه اليه»

بهر الاسكافي لمرأى ذلك القدر من الذهب
الذي حسبه كل ماا كتشفَ الانسانُ منه
في السنين الخمسينُ الاخيرة
لخدمة البشر ، واسرع الى داره
ودفن الكنز في حفرةٍ في الارض ـ
ودفن معه غناءه ومَرَحَه .
وإذ امتلك الآن السبب الأول
في شقاء البشرية ، فارقه صوته الطروب ،
وفارقه النوم كذلك ، فاتحاً عليه الباب
للأوهام المستمرة والشكوك والمخاوف
وراح يمضي الليل والنهار في الحراسة ،
واذا ماءَ هِرٌّ او كلب نبح ،
قال ان اللصوص قد هجموا !

يوم يذهب ويوم يجيء ،

وغاضت الاغاني وافراحُها ،
حتى انتبه الاسكافي لحاله ذات صباح ،
وراح ركضاً الى بيت التاجر «الكريم»
(الذي ماعاد يقلقه غناءٌ
كلما نام او غفا) ، وصاح بوجهه
«خذ قِطعَك الذهبيةَ اللعينة ،
وأعِدْ لي غنائي ونوميَ الهنيّ !»

٤٧ ـ الأسد والذئب والثعلب

اصيب الأسدُ بالنِّقْرِس ، والكُساح
وكادت السنُّ تبلغ به النهاية ،
فأمر اتباعه بأن يجدوا طبيباً
يبتكرُ دواءً يَشفيه من شيخوخته
وفي بلاطِ الملك لن تسمع احداً
يلفظ كلمة «مستحيل»
وفي الحال ارسلت كل عشيرة طبيبها
والأطباءُ انواع ، وجاءوا للأسد
من كل صوب ، أخصّائيين ودجالين على السواء ؛
ليعالجوه من سقامه
وحده الثعلبُ تخلّفَ عن المجيء



منشغلاً بشؤونه

وذات ليلة ، وجلالةُ الليثِ يتهيأ للفراش ،
اراد الذئب ان يكسب حَظوةً لديه ،
فأشار بخبثٍ الى غيابِ زميله عن البلاط
فزأر الملكُ العجوزُ مغضباً
«ياللوقاحة ! اذهبوا وابحثوا عنه ،
واحضروه لي في الحال !»

وجاؤا بالثعلب كما أمر
وقد عَرَفَ الثعلبُ دونما شك
من هو الذي وشى به عندَ سيّده
فسلّم ، وقبل الأرض بين مخلبيه ،
وقال «مولاي ، هذا الذي يتراءى لكم
أنه الاهمالُ مني انما الحاقدون

جعلوه يبدو لكم
أنه إعراضٌ مني عن احترامكم
وواقعُ الأمر أني ذهبتُ في محجّةٍ طويلة
نذراً مني لشفاء جلالتكم ،
وفي الطريق بحثتُ مع الحكماء العارفين
أعراض دائكم الذي يُقلقنا حقاً جميعاً
فأشاروا أن ماعليكم الاّ
أن تنعشوا الحرارة التي بَرّدَتها
السنون في جسمكم ، كما يلي
أن تأخذوا جلدَ ذئبٍ يُسلخُ حيّا
وتَلبسوه وهو بَعدُ حارٌ يُدخّن ،
فيُلهبُ كوامنَ النار في شرايينكم
وطبيبُكم هذا الذي هنا ،
ان شاءت جلالتُكم ،
في جلدِهِ خيرُ كساءٍ لجسمكم

وبلع المريضُ النصيحة بسرور ،
وأمر قصّابَ القصرِ بسلخ الذئب فوراً ،
وكان للملك في الذئب عندها
خيرُ كساء ، وخيرُ عشاء

يارجالَ البلاط ، كَفّوا عن اذى بعضكم
بعضا
تسلَّقوا ، ودعوا غيركم يتسلّق ،
وفي ذلك مصلحة لكم جميعاً
فلكل دقةٍ ، تلقونَ دَقة ،
ومن يَعْضّ غيره ، في النهاية سيُعضّ
ففي المحيط الجميل الذي تحيَون فيه
لم يَعتدّ أحد ابداءَ التغاضي او المغفرة

٤٨ ـ النساء والأسرار

ماالسرُّ الاّ عبءٌ ثقيل
تُسقطُه معظمُ النساء على الطريق.
وفي هذا الشأن قلما اختلف الرجالُ
عن النساء

اراد رجلٌ امتحان زوجته ،
فصاح ذات ليلة في فراشه
«أسعفيني ! ياللألم !
سيقتلني ان عاد ثانية عليّ !
كان الله بعوني ، ياامرأة ،
لقد بضتُ بيضةً ، اي والله ! »

فقالت منذهلة «بيضة ؟»
قال «نعم ! انظري ، قُربَ ساقي ،
بيضة طازجة كأحسن مايكون البيض !
إياكِ ان تخبري احداً بهذا ،
واياكِ ابداً ، الاّ اذا اردتِ
أن يدعُوني الناسُ بالدجاجة ! »
وصدّقت الزوجة مارأت
(لم تكن الحياةُ قد عَجَمَت عُودَها بعد)
واقسمت اغلظ الأيمان انها
لن تكشف الفضيحة مطلقاً لأحد
وكان ذلك وعداً كُتب النسيانُ عليه
حالما انبلجت اشعة الفجر
اذ نهضت من فراشها
وللتوّ راحت تزور جارتَها
عبر الطريق ، لتروي لها ماقد حدث
وقالت . «اتدرين ياعزيزتي ماجرى ؟

زوجيِ في الليلة البارحة باض
بيضة بحجم ثلاث بيضات معاً !
سيضربني ان انت نطقت
بهذا الأمر لأحد ؛ فبالله عليك
اكتمي السر مغلقاً في قلبك
فقالت الجارة تَعتبُ عليها
«أليس عيباً أن توصيني بالكتمان ،
وبقدرتي على الكتمان أنتِ ادرى !
لن تفوهَ بسرك شفتاي ، لا والله ! »
وعادت الزوجة الى دارها

اما الجارة ، فاشتعل التوق في قلبها
الى من تحدثُه ، حتى اذاعت النبأ ، همساً
لكل عابرة في الطريق ، وجعلت
البيضةَ الواحدة ثلاثَ بيضات .

وجعلتها الأخرى أربعاً
والكلام مازال همساً
وفيم الهمسُ الآن وقد ذاع النبأ
ولم يَعُد سراً لأحد؟

ومن فم لفم ، بقوة الشائعة ،
تنامت حكاية البيض بسرعة ،
وماكادت الشمسُ تغيبُ ذلك اليوم حتى
بلغت مئة وعشرين بيضة !

٤٩ ـ الماجن والاسماك

دُعي ماجنٌ الى الطعام عندَ تاجر بخيل ،
فلم يجد امامهُ الا اسماكاً صغيرة ،
ورأى الأسماك الكبيرة في اطباق بعيدةٍ عنه ،
وعَزمَ على تلافي وضعِهِ ، بالحيلة .

التقط بالشوكة سُمَيكةً ،
ثم اخرى ، فأخرى ، وهَمَس في آذانها
وبدا عليه الجِدّ وهو كمن يُصغي الى جوابها .
فتعجب الضيوف وتساءلوا
ماهذه اللعبة ؟
ولما اطمأن الى انتباه كلٍّ من هم

حولَ المائدة ، قال لهم ، بلهجة الحزن ،
إنه منذُ مدةٍ يشعر بالاسى
لمصير صديقٍ له ابحر في مركبٍ الى بلاد الهند ،
ولم يأته منه اي خبر.
ثم اردف «فخطر لي
ان هذه الأسماكَ الصغيرة
قد تُنبئني بشيءٍ عنه ولكنها
لصغر سنها ، ليس لديها ماتقوله
وهي ترى أن الأسماك الأكبرَ منها ،
الموضوعةَ هناك ،
قد يكونُ لديها الجوابُ عن سؤالي
فهلاّ سمحتم لي بالتشاور مع احداها ؟»

لا أدري كيف استجاب الصَّحبُ
لنكتته الطريفة ، الاّ أنهم
وضعوا في صحنه حوتةً لها من العمر

مايمكنها من سردِ اسماء المغامرين
في البحار منذ مئة عامٍ او اكثر ،
ممن اقلعوا نحو مجاهل الدّنيا
وغرقوا في لُجَجِ الأعماقِ المظلمة ،
مع العديدِ من أساطينِ الأسفارِ البعيدة
وراح الماجنُ يأكلُها بنَهم

٥٠ ـ الصديقان

كان في بلد قَصي صديقان ،
يُحبُ كلاهما الاخر ، ومايملكه الواحد منهما
يَعُدُّهُ مُلكاً لصديقه ايضاً
فالاصدقاء في ذلك البلد
عُرفوا بالوفاء ، تماماً كالأصدقاء الذين
هم حوْلنا – او هكذا قيل

في منتصف ذات ليلة ،
والناسُ نيام كلُّهم ،
استيقظ أحدهما خائفاً ،
وقفز من فراشه وارتدى

ثيابه كيفما اتفق ،
وانطلق راكضاً إلى دار صديقه ،
وقرع بابه قرعاً عنيفاً
فزَّ صاحبه من الفراشِ ،
لشدة الخبط الذي سمعه ،
وتناول سيفَه وكيس دنانيرِه ،
وأسرع الى الباب ، وفتحه ،
وهتف قائلاً : «ما الذي جرى ؟
ما عَرَفْتُك يوماً تخرجُ من دارك ،
والناسُ نيامٌ آمنون
لابد أنك قامرت ، وخَسرتَ مالكَ كله !
اليس كذلك ؟
هاك كيساً من الذهب
أم انك كنتَ في شجار ،
وتريدُ قتالَ خَصْمٍ أزعجك ؟
هذا سيفي معي – هيّا بنا إليه ! »

هزّ صديقهُ رأسه ، وقبل ان يُجيب
استأنف صاحبُهُ السؤال
«ألعلك اذن سئمتَ النومَ بمفردك ؟
عندي جاريةٌ جميلة ، سأرسلها إليك .»
فقال الصديق «لا ، لا
انك تُحرجني بطيبتكَ وكرمك
ولكن تخمينَك ليس في مكانهِ
لقد حلمتُ بك ، ورأيتُك في الحُلُم
مضطرباً وبائساً
فخشيتُ ان تكونَ فعلاً كذلك ،
وجئتكَ راكضاً
ضع اللومَ على حلمي اللعين !»

من منهما كان اكثرَ حبّاً للاخر
ان الصديق الوفيُّ كنزٌ لا يُثَّمن

فما غايتُه إلا أن يَسُرَّك
وإن أنتَ سألتَه كيف؟
لن تجدَهُ محتاراً في الجواب
قلبهُ ينبئُه ما الذي يتمنّاه قلبُك

٥١ ـ الأسد والذئب والثعلب

طلب الأسد إلى الذئب والثعلب
أن يشاركاه في الصيد وفي الغنيمة ،
فرضي الاثنان وفَرِحا
بما سيحظيان به مع الأسد من فرائس
وخرجوا جميعاً للصيد في الغاب ،
وسرعان ماعادوا بحمار وغزال وارنب —
حصيلةِ الجهد والدّهاء والشجاعة
وقال الأسد للذئب
«هاتِ أرني حكمتك ،
واقسم الصيدَ بيننا .»

فقال الذئب «المسألة بسيطة يامولاي
لكأن ما صِدُناه مفصّل تفصيلاً علينا
الحمار لجلالتك ، والغزال لي ،
والأرنب للثعلب .»
فغضب سلطان الغاب
وزأر قائلاً «يا للقسمة السخيفة !»
وخبط الذئبَ بمخلبه خبطةً
اطارت رأسه عن جسده ،
ودحرجته بعيداً في التراب
وقال للثعلب «والآن ، أرني حكمتك أنت
هيّا اقسم بيننا .»

فقال ماأبسط الأمر يا مولاي ،
وما اوضحه لكل عين !
الأرنب لفطورك ، والغزال لغدائك ،

والحمار لعشائك ...»
فابتسم الأسد لشريكه ، وهتف
«أحسنت ! من الذي علّمك هذه الحكمة ؟»
فأجاب الثعلب
«رأس الذئب الطائر هناك ...»

٥٢ ـ البلوطة والقرعة

حَسَنٌ كلُّ ما خَلَقَ اللهُ في كونِهِ
وللبرهانِ على ذلك مابيَ حاجةٌ
لأن أجوب دنيا اللهِ الواسعة ،
وحَسْبِي حكايةُ القَرعة التي
حيرَّتْ عقلَ أبلهِ القريةِ ساعةً اوساعتين

التفت الأبلهُ وهو يمشي ذات صباح
إلى قَرْعةٍ كبيرة اتصلت بساقها الرفيع
على الترابِ فقال
«ما الذي كان صانعها يفكرُّفيه
حين أوجدها ؟ ألم يعرف ما التناسب ؟

إن المكانَ المناسبَ لتعليقِ شيءٍ ضخم كهذا
هو إحدى أشجار السنديانِ تلك
فالثمرةُ على شاكلة الشجرة
من المؤسف يا أبا الفهم أنك كنت غائباً
حين راح ربُّك الذي يحدِّثك الوُعّاظُ عنه
يدبِّرُ اموره ُويوزِّعُها —
لكان العالمُ مكاناً افضلَ لو كنتَ معه !
فالبلّوطةُ التي تكادُ لاتكبُرُ حجم ابهامي
مكانُها هنا ، على هذه النبتةِ الرقيقة،
والقرعةُ مكانها الصحيحُ على السنديانة
أخشى أن الله قد خلط بين الأمور ،
وكلّما تمعّنتُ في الأمر ، قال عقلي
إن ثمة خطأً ما ولكن كفى !
لا تتعمقْ في الأفكار يارجل ،
وإلاّ أبقاني هذا العقلُ في يقَظَةٍ لا تنتهي ! »
وفي الحال قَعَدَ أرضاً تحت السنديانة

وغرَقَ في نومٍ عميق
وسقطت بلوطة، وأصابته في أنفِه
فاستيقظ ، ورفع يدَهُ خائفاً مذعوراً ،
ووجد البلّوطةَ محشورةً في لحيتهِ
فصاح «آخ ، إن دمي ينزف !
أيٌّ بلاءٍ كان سيحلّ بي
لو ان هذه الثمَرَةَ الصغيرة
كانت تلك القرعةَ الكبيرة ؟
لم يشأ ربّي ذلك ، وكان على حق —
وإني الأن لأرى حكمتهُ وعَدْلَه في ما خلق ! »

وعاد الى بيته في غاية الفرح ، إذ اقتنع
بأن دنياه مُحْكَمةُ الصُّنْعِ حقاً ، وبلا خطأ

٥٣ ـ الراعي والملك

ثمة شيطانان يتحكمان بتحوّلاتنا
ويطردان العقلَ من ميراثه،
وماعرفتُ قط قلبا لايحركانه
فان سألتني عن اسم كليهما وصفاته،
قلت لك احدهما يدعى «الطموح»، والآخر «الحب».
والطموح اوسع الاثنين سلطانا،
لان الحبَّ يُضطر لان يَعنُو له ويُطيعه.
ولكنتُ يلذ لي الحديث عن خضوع الحب هذا
لولا ان عليّ ان اكف،
فحكايتي اليوم تدور حول ملك دعا راعيا

الى بلاطه – وذلك في سالف الايام الجميلة،
وليس في القرن الذي نعيش الآن فيه.

كان الملك في موكب له حين رأى
قطيعا من الاغنام النظيفة المهندمة،
أجاد الراعي رعايتها وارضاءها،
ويستخرج وفيرَ الربح منها كل سنة.
وتأكيدا على استحسانه دعاه الملك اليه،
وقال له «انك ياصاح تهدُرُ قدرتَك وبراعتك.
تعال، دع عنك خرافك، وارعَ البشر...
لقد عينتك قاضيا على الناس في مملكتي.»

انظر الآن الى الراعي، وميزانُ العدالة في يده!
ورغم ان الذين عرفهم قبل ذلك في حياته
لم يكونوا الا الاغنام، والكلاب، والذئاب،

وناسكا طعنت به السنون،
فقد كان راشد العقل،
والحكمةُ كلها في العقل والرشاد،
ووفّق فيما اوكل اليه، باقرار من الجميع.

جاءه الناسك ليراه، وفرك عينيه،
وصاح «افي يقظة أنا، ام في حُلمْ؟
أأنت من خدناء الملك،
وأحد أركان الدولة؟
إياك والثقةَ في الملوك!
رضاهم زَلِق، ولطالما كَلّف المخدوعين
بهذا الرضا غاليا — فوقعوا شرَّ وقعة.
قد لاتعلم يابني ماأخطر الطريقَ
المحفوفةَ بالاوراد هذه التي انت سائرٌ فيها.
ولْتقبلْ التحذيرَ مني، فأنا صديقك!»

ابتسم الراعي لكلامه، فأردف الزاهد
«اترى كيف انتشيت بجو البلاط !
أَذكرُ الآن مسافرا مكفوفَ البصر،
اذ راح يتعثر في سيره، أحس بقبضته
ثعبانا قد تجمّد من البرد، فظنه سوطا
(وكان سوطه قد سقط من حزامه)،
وحمد الباري على لقياه تلك وهو في حاجته.
ولكن مستطرقا رآه، وصاح به
«العياذ بالله ! أَسقِطْ من يدك يارجل
ذلك الثعبان الغدار !»
قال «بل انه سوط !» فصاح الاخر
«ابدا ! لماذا اهيب بك واصرخ
لو كان كذلك؟ اتنوي ان تبقيه كالمال في
يدك؟»
قال «وماالضرر؟ فقدتُ سوطا قديما
وعثرت على سوط جديد.

وماالدافعُ الى صيحتك الا الحسد !»
ولما دفئ الثعبان، لدغه في ذراعه،
وارداه قتيلا في لحظات...
ثمة مصير ارهبُ من هذا في انتظارك.
فصاح الراعي «واي مصير ارهب من الموت
يمكن ان يكون في انتظاري ؟»
اجاب الحكيم «الفُ كربٍ، وألفُ غَم.

وسرعان مااكتشف الرجل صواب هذا القول.
فقد تامرت حثالات البلاط على
زعزعة ثقة السلطان في عدل قاضيه
لاسقاطه بالدسيسة والنميمة.
وحرضوا الخاسرين في قضاياهم
على التشهير به، زاعمين انه بأموالهم
قد بنى قصراً بالغ البهرجة والترف.

فثارت في الملك ثائرتُه، وصمّم على
رؤية دليل الجرم هذا، وذهب لزيارته.
واذا هو في منزل عار، نظيف،
منزل امرىء يجد الخير في الفَقر والوحدة
وليس غيرهما لديه من محتوى.

فقال الشاتمون «انه يجمع الجواهر،
ويخزنها في ذلك الصندوق الكبير
ذي الاقفال القوية العشرة !»
وتقدم الملك بنفسه من الصندوق،
وبيده فك الاقفالَ كلها –
واضطرب السادةُ الكذّابون
ففي ذلك الصندوق الغامض لم يروا
الا عباءةَ الراعي المهلهة،
وثوبَه المخرق، وغطرة رأسه،
وجرابَ طعامه، وعصاه –

أجل، والنايَ الذي كان يوماه يُجيد عزفه !

نظر اليها القاضي نظرة الشوق
وهتف «ياصحبي القدامى !
ياعربونا لليوم الذي تجعلني فيه
الاكاذيبُ ونواغر الحسد اروح في سبيلي،
عودوا اليَّ !
ولنغادرِ الحكمَ والسطوة،
كمن يستفيقُ في الصباح من حلم الليل...
مولاي الملك، غفرانك ! لقد حدست
يومَ صعدتُ الاعالي بأنني
لابدّ يوما سأسقط...
تعلقتُ بالاعالي —
وهل من قلب يخلو من الطموح ؟
ولكنني احتفظت بصندوقي هذا، ليوم السقوط.
وها قد جاءتني حاجته !»

٥٤ الشيخ والفتيان الثلاثة

«اشيخ في الثمانين، ويزرع ؟!
لو انه في سنه يشيد دارا لهان الامر،
اما ان يزرع الاشجار ؟
هذا ماراح يتقول به ثلاثة فتيان
جاؤا من مزرعة مجاورة.
وقالوا «شيخنا ماعاد يعقل.
وخاطبه احدهم بقوله
«ماالذي ياعماه تلقاه جزاءً
على اتعابك هذه، الا اذا كنت تتوقع
من العمر مئاتٍ من السنين ؟
لماذا تُجهِد ماتبقّى لك من حياة

لخدمة مستقبلٍ لن تبصره عيناك ؟
لماذا لاتجعل همك الحديثَ عن ماضيك،
وتتركُ لنا نحن الامل الموعود،
والحلم الكبير؟ انهما نصيبنا

«أهذا ماتحسبوه ؟» قال الشيخ
«في كل مسعى للبشر، يأتي النجاح متأخرا
وسرعان مايزول.
ويد القدرِ الشاحبة انما تعبث
بخيوط حياتنا كيفما اتفق.
ومن ذا الذي سينبئنا
أن ماكُتب لكم من ايام اكثرُ عدًّا
مما كتب لي، ومن منّا
سيكونُ اخر من تمتع عيناه
برؤية الوان الاصيل ؟
تتكُ الساعة دقيقة . انعلم يقيناً اننا

سنسمع تكاتِ الدقيقة التالية ؟
عندما تكبر اشجاري هذه،
سيذكرني بالخير اولادُ اولادي
كلما تفيأوا بظلالها.
وهل ثمة شريعة تمنع الحكيم
من العمل من اجل لذة ستكون للأخرين ؟
وجزائي اليوم، وربما في الغد ايضا،
ان النخيلَ مُتَعاتٍ احفادي... ومن يدري،
لعلني قد ارى الفجر مرة او مرتين
يطلع على قبر واحدٍ منكم ياصبيتي ؟»

وشاء القدر ان يَصّدَقُ الشيخ !
احد الفتية سافر عبر الاطلسي،
وغرق في مياهه.
وتعطش الثاني لمجد العسكري،
وبرصاصةٍ طائشةٍ لقي المسكينُ مصرعه.

والثالث راح يوما يشذب شجرة
من غير حذر، فسقط عنها ووافاه الاجل.
وبكاهم الشيخُ جميعا، وعلى ضريحهم
نقش سطور هذه الحكاية الغريبة.

٥٥ ـ الثعلب والذئب والحصان

ثعلب صغير في السن، ولكنْ كثيرُ الحيل
رأى حصانا لأول مرة، فراح راكضا
ليخبر صديقه الذئب – وهو مِثلُه في السنّ
حَدَث –
قائلا له: «اسرع، اسرع، لترى العجب!
اكبر واروعُ مخلوقٍ رأته عيناك
يرعى في حقولنا!»
فسأله الذئب كاشفاً أنيابَهُ بابتسامة:
«أَبِدٌّ لنا؟ ارسم لي صورته.»
اجاب الثعلب: «لو كنتُ ربَّ الريشة والقلم
لما استبقت الامر عليك

بوصف ما سوف تلتذّ برؤيته .
هيا معي. من يدري،
لعل السماءَ ارسلته الينا لافتراسه؟»
وذهبا معاً.

لمحها الحصان وهو يرعى، وما همَّهُ
ان يقيم صداقةً مع مخلوقين مثليهما،
واراد العودة من حيثُ أتى.
ولكنَّ الثعلب خاطبه:
«ايها الامير ،نحن خادميك نود لو
تذكر لنا اسمك الكريم.»
وكان للحصان شيء من العقل
جعله يقترح عليهما ان يقرأ اسمه المكتوب.
وقال: «انظرا، لقد حفر الحداد اسمي
على حافري.
فاعتذر الثعلب بأنه اميّ،

ما تعلم قطُّ الالف باء، قائلاً:
«لم يسمح الفقر لوالديّ بتعليمي،
وما لهما من مالٍ او عقار الا ِ وكرهما.
أما آل الذئب فذوو نعمة،
وقد علموه القراءة والكتابة.»

سُرَّ الذئب لذلك الإطراء
وتقدم من الحافر المحترم —
وكلفه غرورُه اربعاً من اسنانه القواطع،
اذ رفسه الجواد الماكر في بوزه،
وانطلق يخبُّ بعيداً عنهما،
وقد سقط الذئب ارضا
والدمْ ينزف من وجهه المهشَّم
وهتف له الثعلب بصوت يسمعه:
«اثبتَ هذا الحادثُ يا عزيزي
حكمةَ القول المأثور الذي

نقشه على شِدّقَيكَ صاحبُنا:
انما العاقلُ مَن لا يأتمنُ أمراً يجهلُه.»

حكايات من لافونتين

جان دي لافونتين من اعظم شعراء فرنسا عاش في القرن السابع عشر، في زمن لويس الرابع عشر، معاصرا لموليير وراسين وقد كتب عددا كبيراً من الحكايات، نظمها شعراً، مستقياً الكثير منها من حكايات ايسوب وكتاب كليلة ودمنة، وتابع نشرها طوال مايزيد على ربع قرن من حياته، وشحن فيها من شاعريته، وفكاهته، ونقده اللاذع وحسه لاعراف عصره السياسية والاجتماعية، ما جعل «الحكايات» من اعظم ما انتجت اللغة الفرنسية وبوأته الحكايات مكاناً بين الخالدين في عالم الادب - كما انها غدت جزءاً اساسيا من ثقافة كل عصر.

في هذا الكتاب، اختار جبرا ابراهيم جبرا خمسا وخمسين حكاية من اجمل مافي مجموعة لافونتين الكاملة، ونقلها باسلوب متميز بايقاعه وسلاسته، وقدم لها بدراسة مهمة استقصى فيها بعض جذورها الرافدينية العربية

السعر ٥٠٠ فلس

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٤٠ لسنة ١٩٨٧

شركة المنصور للطباعة المحدودة – تلفون ٤١٦٣١٥٣

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٤٠ لسنة ١٩٨٧

السـعـر ٥٠٠ فلس

شركة المنصور للطباعة المحدودة